

نظرية النص المقولات والمقاربات:

Text theory : Categories and approaches

رضا زواري جامعة العربي التبسي

تبسة

ridha.zouari@univ-tebessa.dz

الملخص :

تروم هذه الدراسة استنطاق مختلف التوجهات والرؤى والمنطلقات والتصوّرات المنهجية والمعرفية والنّظرية حول نظريّة النّص ، بدءا بمفهوم النّظرية اللّغوي والاصطلاحي) ، و النّصّ و إشكالية المفهوم ، مع تحديد مفهوم النّص عند الغرب وبيان المعايير النّصيّة مع التّطرق إلى مفهوم النّصّ عند بعض النّقاد العرب القدامى والمحدثين ، مروراً إلى بيان مفهوم التناسق في النقد الغربي ، وصولاً إلى مفهوم التناسق في النقد العربي .
الكلمات المفتاحية : نظرية ، النّصّ ، التناسق ، المعايير النّصيّة ، النّقد .

Résumé:

Cette étude vise à étudier différentes tendances, visions, perspectives, concepts méthodologiques, cognitifs et théoriques .Sur la théorie du texte, à commencer par le concept de théorie (linguistique et idiomatique), le texte et le concept problématique, avec la définition du texte en Occident et la déclaration de normes textuelles en référence au concept de texte de certains critiques arabes anciens et modernes, en passant par la déclaration du concept d'interdépendance dans la critique occidentale, à Le concept d'interdépendance dans la critique arabe.

Mots clés: théorie, texte, intertextualité, critères textuels, critique.

Abstract:

This study aims at investigating different approaches, perspectives, perspectives, methodological, cognitive and theoretical concepts

On the theory of the text, starting with the concept of theory (linguistic and idiomatic), the text and the problematic concept, with the definition of the text in the West and the statement of textual standards with reference to the concept of the text of some Arab critics old and modern, through to the statement of the concept of interdependence in Western criticism, to The concept of interdependence in Arab criticism.

Key words: theory, text, intertextuality, textual criteria, criticism.

تمهيد :

لقد تعدّدت وتشعبت مفاهيم النَّصِّ ؛ لاختلاف التوجهات والرؤى والمنطلقات والتصوّرات المنهجية والمعرفية والنظرية ، فمفهوم النَّصِّ اكتسب وصف الإشكالية لأسباب كثيرة ، يرجع بعضها إلى سبب التّنوّع في مستويات التّحليل ، ويرجع البعض الآخر إلى عدم استقراره كمفهوم نقدي ، ومحاولة كلّ حقل من حقول المعرفة استغلاله لأهداف إجرائية منهجية ونظرا للتطورات الحاصلة في ميدان الدّرس اللّساني ، ظهرت نظريّة النَّصِّ وتحدّدت مفهوما إجرائيا ، ومنهجيا تجريبيا يطفئ على السّاحة النّقديّة.

ولذلك سعت نظرية النص إلى تجاوز حدود الرّؤية التقليدية للأدب ، و مضمون الخطاب الأدبيّ لتذهب إلى تحليل مكوناته الجمالية والبلاغية واللّغوية ، وتتناوله ككينونة بنيوية ولغوية مستقلة مؤلّفة من منظومة سيميائية مترابطة ، يتمّ سبر أغوارها في سياق تداولي ، عبر تفكيك شفراتها المضمرة والظاهرة ، لأنّ " التّغير في النسق النقدي مكّن من التّخلص من النظرة الوظيفية التي طبعت الدّراسات النّقديّة العتيقة التي ترى في النَّصِّ مجموعة من الشهادات والوثائق التي تصوّر مرحلة تاريخية محدّدة دون أن تغامر في البحث عن مكوناته الجمالية والأدبية وتمظهراته البنيوية ، وبهذه النقلة تجاوز الاهتمام بالكتابة وظروف ولادة النَّصِّ إلى العناية بالنصّ ذاته كموضوع للدراسة والنظر للأدب كمنظومة سيميائية ومجموعة من العلامات والعلاقات المتبادلة الأدوار والمتفاعلة فيما بينها ، ومن ثمّ تمّ التأسيس لنظرية النَّصِّ كبديل لنظرية الأدب التقليدية ، لي طرح النَّصِّ نفسه كإشكالية نقديّة معقّدة "1

1- النظرية :

يعدّ مفهوم نظريّة من المفاهيم الجديدة في الفلسفة الحديثة وخصوصا في اللّغة العربيّة ، حيث عرف العرب أوّل الأمر فيما يبدو معادل هذا المفهوم تحت مصطلح "النّظر"2 بمعنى الفكر الذي يُطلب به علم أو غلبة ظنّ. ولذلك يتّضح أنّ النّظر متوقّف على التأمّل ، والتفكّر ، والتدبّر في أمر ، أو شيء ما ، للإحاطة بكلّ جوانبه.

1-2 المفهوم الاصطلاحيّ :

أما في الإصطلاح ، فنظرية : جمعها نظريات : قضية تثبت بحجة ودليل [في الفلسفة] ، طائفة من الآراء تفسّر بها بعض الوقائع العلميّة أو الفنيّة [نظرية الغزالي ، نظرية ابن خلدون في الاجتماع ، نظرية المعرفة] ، نصّ علمي يربط عدّة قوانين بعضها ببعض ، ويردّها إلى مبدأ واحد يمكن أن نستنبط منه أحكاما وقواعد [نظرية الدّرة]...3

ويعرّفها مجدي وهبة بأنّها : " فرض علمي يمثّل الحالة الراهنة للعلم ، ويشير إلى التّنتيجة التي تنتهي عندها جهود العلماء أجمعين ، في حقبة معيّنة من الزّمن"4

كما أنّ مصطلح نظرية Théorie نقلته اللّغات الأوروبيّة الحديثة خصوصا الفرنسيّة والانجليزية والاسبانية (Theoria, Theory, Théorie) من اللّغة اللّاتينية (Theoria) ويبدو أنّ اللّاتينية نقلته عن الإغريقيّة 5Théorin

و يشير عبد الملك مرتاض إلى أنّ قريماس وكورتاس (Greimas et Courtès) يعرفان النّظرية بأنّها " مجموعة متناسقة من

الافتراضات الجديدة لأن تخضع للتّدقيق : افتراض ، وتناسق وتّدقيق : هي الحدود المفاهيم لتعريف مفهوم النّظرية "1

1 - حسين خمري: نظرية النص من بنية المعنى إلى سيميائية الدال، الدار العربية للعلوم ناشرون، بيروت، لبنان، ط1، 2007م، ص 12 .

2 - عبد الملك مرتاض: نظرية النَّصِّ الأدبي، دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2007 ، ص 31 .

3 - Larousse Dictionnaire, francais.Arabe,Bassam Baraka,Academia international,Beirut ,Labanon,p 895.

4 - مجدي وهبة: معجم مصطلحات الأدب، د ط، مكتبة لبنان، 1994، ص 569 .

5 - ينظر: عبد الملك مرتاض، نظرية النَّصِّ الأدبي، ص 35 .

كما يشير كذلك ، سمير حجازي إلى أن مصطلح نظرية: " عبارة عن مجموعة أفكار ومبادئ تنهض على أساس ملاحظة عدد من الظواهر سبق اكتشافها بواسطة الملاحظة والتجربة والممارسة و هي الطريق الوحيد لإثبات النظرية. 2 كما يشير عبد الملك مرتاض كذلك إلى أن " النظرية جهاز صارم جامع لمفاهيم معرفية أو أداة معرفية لتحديد المفاهيم وتناولها ابتغاء منطقة التفكير وعلمنة الاستنتاج...إنها مجموعة من الآراء والأفكار تثبت أمام العقل ببرهان وتكون قابلة لأن تغربل بها القضايا فيقع الاستنتاج بواسطة هذه الغرلة إما أنها علمية فيتحكم فيها العقل والمنطق وإما أنها مجرد آراء لا ترقى إلى مستوى التَّنظير " 3 كما ورد تعريفاً آخر للنظرية في معجم العلوم الإنسانية على أنها " جملة من التصورات والقضايا والتماذج المترابطة في ما بينها والتي تهدف إلى تفسير ظاهرة معينة (نظريات النمو ، نظرية الصراع الطبقي ، النظرية الكمية...) " 4

مما سبق يتضح أن الحد الاصطلاحي لمصطلح النظرية يتمحور في مجله حول مجموعة الآراء والأفكار والمبادئ والتصورات المنطقية والمتناسقة التي تهدف إلى تفسير الظواهر تفسيراً يستند إلى أدلة وبراهين منطقية ، قصد إثباتها وعلمتها.

1- التَّصُّ وإشكالية المفهوم :

التَّصُّ مصدر وأصله أقصى الشيء الدال على غايته أو الرِّفَع والظهور ، جمع نصوص ، ونصّ المتاع : جعل بعضه فوق بعض " 5 كما تجدر الإشارة إلى أن التَّصُّ لقي اهتماماً كبيراً من قبل الأصوليين ، فالتَّصُّ يعني عندهم " ما لا يحتمل إلا معنى واحداً — أي ما لا يحتمل التأويل - " ومما يدل على الإظهار والبيان والرفع "النَّصُّ القرآني ، ونصّ السنّة" ويشير نصر حامد أبو زيد إلى أن " النَّصُّ هو الواضح وضوحاً بحيث لا يحتمل سوى معنى واحد ، و يقابل النَّصُّ المجهل الذي يتساوى فيه معنيان يصعب ترجيح أحدهما ، ويكون الظاهر أقرب إلى النَّصِّ من حيث المعنى الرَّاجح فيه هو المعنى القريب ... " 6

أما النَّصُّ في المعجم الغربي ، فهو " مأخوذ من اللاتينية (Textus-tissu) ، مجموعة من الكلمات أو العبارات ، تشكّل مكتوباً ، ومصطلح النَّصِّ قريب من مصطلح النَّسيج ، الذي يعني المظهر أو المساحة الناتجة عن مجموعة محبوكة من الخيوط

7"

ومن خلال ما سبق ، يتضح أن معاني النَّصِّ ترجع كلّها تقريباً إلى الرِّفَع ، الظهور والبيان ، وأقصى الشيء ، وذلك في اللّغة العربية ، إلا أنه في الأصل اللاتيني يختلف عنها كون النَّصِّ في تحديد الغربيين يظهر محبوكة متماسكة كأنه قطعة من النَّسيج .

2-2- إشكالية المفهوم :

لقد تعدّدت وتشعبت مفاهيم النَّصِّ ؛ لاختلاف التوجهات والرؤى والمنطلقات والتصوّرات المنهجية والمعرفية والنظرية ، لذلك يعسر تحديد ماهيته و أبعاده الإصطلاحية فمفهوم النَّصِّ " اكتسى وصف الإشكالية لأسباب كثيرة ، يرجع بعضها إلى سبب التّنوع في

1- A.j Greimas et J.Courtès.Sémiotique.dictionnaire.raisonné de la théorie du langage.p 394

نقلا عن: عبد الملك مرتاض، نظرية النَّصِّ الأدبي، ص 35 .

2 - سمير حجازي: المتنقن في معجم المصطلحات اللغوية والأدبية الحديثة ، دار الراتب الجامعي، بيروت، لبنان ، دط، دت، ص 225 .

3 - عبد الملك مرتاض: نظرية النَّصِّ الأدبي، ص 38 .

4 - معجم العلوم الإنسانية : بإشراف جان فرنسوا دورتييه ، تر: جورج كتورة ، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ط 1، 2009 ، ص 1059 .

5 - أحمد رضا: معجم متن اللغة ، منشورات دار مكتبة الحياة ، لبنان، 1960 ج 5 ، ص 472.

6 - نصر حامد أبو زيد: مفهوم النَّصِّ (دراسة في علوم القرآن)، المركز الثقافي العربي، بيروت، ط 5، 2000، ص 180 .

7 - Dictionnaire encyclopédique Larousse, pp 1387, 1388 et p 1400 .

مستويات التحليل ، والوحدات الكبرى المتواترة فيه ، ويرجع بعضها الآخر إلى كثرة المصطلحات التي كثيرا ما ترد إلى جانبه ، كمترادفات له أحيانا ، وكمصطلحات تستدعي التداخل معه أحيانا ، مثل : الخطاب ، المتن ، العمل ، الإنتاجية...¹ كما يرجع ذلك " إلى عدم استقراره كمفهوم نقدي ، ومحاولة كل حقل من حقول المعرفة استغلاله لأهداف إجرائية منهجية²

2-3- تعريف النص :

لاقي مفهوم النص إشكالات عديدة في سبيل تحديده ، لأنه دخل مجالات معرفية عديدة ، مع اختلاف زوايا النظر والتنوع في مستويات التحليل .

2-3-1 عند الغرب :

إنّ التعريفات الغربية للنصّ ، كثيرة ، سأتطرق لبعضها ، فقد جاء في معجم مصطلحات اللسانيات أننا نطلق مصطلح النصّ على مجموعة الملفوظات أو العبارات اللسانية التي تخضع للتحليل ؛ " فالنصّ هو نموذج سلوك لساني سواء كان منطوقا أو مكتوبا "3 ، فالنصّ عند هاليداي ورقية حسن * (Halliday & Ruqaya Hassan) " كلمة تستخدم في علم اللغة للإشارة إلى أيّ قطعة منطوقة أو مكتوبة مهما طالت أو امتدت ... والنصّ يرتبط بالجملة بالطريقة التي ترتبط بها الجملة بالعبارة... و أفضل نظرة إلى النصّ أنّه وحدة دلالية⁴ فالإحتكام إلى قاعدة الجملة كان الداعي إلى تجاوزها ودراسة النصّ ، كون " النصّ متتالية من الجمل ، تعريف لا يفرّق بين الجملة والنصّ ، ولكن إذا وجد الانسجام بين الجمل ، يمكن إعطاؤها شكل النصّ⁵

يتّضح من خلال تعريف هاليداي ورقية حسن للنصّ أنّها اعتبارا أفضل وحدة دلالية سواء كان مكتوبا أو منطوقا ، شريطة أن تكون الوحدة الدلالية متماسكة ، لكي يؤدي النصّ وظيفته .

كما أنّ " فان ديك Van dijk " تطرّق في كتابه "النصّ والسياق" إلى مستوى فعل الكلام ، أو النصّ في سياقه التواصلي ، فيرى أنّ اصطلاح النصّ إنّما استعمل " ليفيد الصياغة النظرية المحرّدة المتضمّنة لها يسمّى عادة بالخطاب "6

كما أنّ مفهوم النصّ لا يزال " يستخدم بشكل مختلف ، فمن ناحية يفهم النصّ من زاوية المنتج على أنّه تحقيق لغوي لحدث شمولي أي أنّ النصّ يفهم في هذا الجانب على أنّه وجود ذهني ، يتحقّق لغويا في عملية إنتاج النصّ خطوة خطوة ، ومن ناحية ثانية يلقي الضوء على النصّ من زاوية المفسّر ، ويوضّح في ذلك بشكل خاص ، كيف ينشأ من النصّ مرّة أخرى تمثيل ذهني ، أي تمثيل معنى النصّ أو وظيفة النصّ في وعي المفسّر وأحيانا يعتمد مفهوم النصّ على مُحصّلة النشاط اللغوي على الحضور الممّثل كتابيا أو شفهيًا والقابل للملاحظة "7 ، و يعرف النصّ بوصفه " تنابعا منظما أفقيا من الإشارات اللغوية التي تُفهم على أنّها توجيهات من مُرسل

1 - حسين خمري: نظرية النص من بنية المعنى إلى سيميائية الدال، ص ص 35، 36 .

2 - المرجع نفسه ، ص 46.

3 - Duboit et autre, Dictionnaire de linguistique (discourse- texte) Larousse, Paris, 1973, p 446 .

* رقية حسن (1931 - 14 يونيو 2015) : ولدت بـ " براتاجار ، أوتار براديش ، الهند البريطانية" ، كانت أستاذة لغويات ، نشرت بلاشتراك مع مايكل هاليداي تحليلا للتماسك النصي في اللغة الإنجليزية ، اشترك الباحثان في تأليف كتاب "سياق اللغة والنص: عناصر اللغة من منظور اجتماعي سيميائي، وفي هذا الكتاب وضحت رقية حسن العلاقات المتبادلة بين نسيج النص وبنية النص (أي ما أسمته "الإمكانية البنيوية العامة) = كان يُنظر للغة في كل هذه المساعي على أنّها سميوطيقا اجتماعية (بناءً على ما وضعه مايكل هاليداي عن اللغة على مر العديد من السنين)، وكانت كل الأفكار تُبنى على هذه الفكرة، ينظر : الرابط: تاريخ الإطلاع: 2018/09/04: على الساعة 22:30

<https://ar.wikipedia.org/wiki>

4 - Halliday M.A.K and Rukaya Hassan, cohesion in English , Longman, London, 1976, p 1-2 .

5 - حسين خمري: نظرية النص من بنية المعنى إلى سيميائية الدال، ص ص 50، 51 .

6 - فان دايك: النصّ والسياق، استقصاء البحث في الخطاب الدلالي والتداولي، تر: عبد القادر قنيني، دط، إفريقيا الشرق، بيروت، لبنان، 2000، ص 19 .

7 - فولفجانج هاينه وديتر فيهفجر: مدخل إلى علم اللغة النصي، ترجمة: فالح بن شبيب العجمي، مطبعة جامعة الملك سعود، الرياض ط 1998، 1م ، ص 169 .

إلى مخاطب معين " 1 فنظرية النص " تنظر إلى النص بوصفه وحدة كلامية تامة ، مستقلة نسبياً ، يُحققها المتكلم بهدف معين ، وفي إطار ظروف مكانية وزمانية محددة ، ويُفَرَّق بينها مُجرّد توالٍ لأيّ عدد من الجمل "2

كما تطرّق كلاوس برينكر Klaus Brinker* إلى تعريف النصّ كونه وحدة لغوية وتواصلية في الوقت نفسه ، وهو بذلك يقترح مفهومًا مُدمجًا للنصّ ينظر إلى كلا جانبيه اللغوي والبنوي والتواصلية السياقية ، ويرى أنّ تعريفات النصّ المختلفة قد انطلقت من اتجاهين: الاتجاه الأول يقوم على أساس النظام اللغوي ، وقد اعتمدت معظم التعريفات فيه على علم اللغة البنوي والتحويلي التوليدي إذ يظهر فيه النصّ كتتابع مُتماسك من الجمل ، ويقوم الاتجاه الآخر على أساس نظرية التواصل.3

وقد ذهب " فان ديك Van dijk في تعريفه للنصّ على أنّه " متوالية من الجمل يحكمها الترابط والانسجام الحاصل بينها " 4 ، ليتوصّل إلى أنّه لا بد من التفرقة بين الأقوال النصّية وغير النصّية ، كون النصّ على حدّ تعبيره هو المنطوق والمكتوب على حدّ سواء فيتوافق في ذلك مع زيلغ هاريس Zellig Haris** ، الذي يرى أنّ " النصّ تتابع من جمل كثيرة ذات نهاية "5 في التعريف السابق ركّز هاريس على تتابع الجمل في النصّ ، لكنّه لم يشر إلى كيفية تشكّله .

إلّا أنّ " فان ديك " أضاف عليه كيفية تشكّل النصّ ، فيقول: " ليست جميع المتواليات من الكلمات أو الجمل داخلية في مفهومنا الحدسيّ للنصّ " 6 فقد استبدل فان ديك السؤال ما النصّ؟ بسؤال آخر وهو كيف نُحلّل النصّ؟ ، كما أنّ " فان ديك " تطرّق في كتابه "النصّ والسياق" إلى مستوى فعل الكلام ، أو النصّ في سياقه التواصلية ، ليؤكد أنّ " البناء النظري للعبارات على المستويين الصوري والدلالي ، ينبغي أن يكتمل ويتمّ بالمستوى الثالث ، أعني فعل الكلام "7 فيرى أنّ اصطلاح النصّ إنّما استعمل " ليفيد الصياغة النظرية المجردة المتضمنة لما يسمّى عادة بالخطاب "8

ومن المشتغلين كذلك بالنصّ نجد ، " جيليان براون (Gulian Brown) ، " و " جورج يول (George Yule) ، حيث اهتمّا باللغة أثناء التواصل أي اهتمّا بالخطاب ، فعرف كلّ منهما النصّ بأنّه " مصطلح فنيّ يدلّ على التسجيل اللفظي للحدث التواصلية "9

1 - زتسيسلاف و أورزنيك : مدخل إلى علم النصّ، مشكلات بناء النصّ، ترجمة وتعليق: سعيد حسن بحيري، مؤسسة المختار، القاهرة، ط1، 2003، ص15 .

2 - المرجع نفسه ، ص53 .

* كلاوس برينكر Klaus Brinker : يعدّ علماً من أعلام البحث في علم لغة النصّ، فقد أسهم منذ السبعينات بعدد كبير من البحوث الزائدة والجرهية العميقة فيه، ممّا جعله مرجعاً أساسياً في هذا التوجه المتميز في بحث اللغة..من مؤلفاته: التحليل اللغوي للنصّ، الذي صدر سنة 1985، يتعلّق بالمفاهيم والمناهج، يحتوي على أربعة فصول: مفهوم النصّ، تحليل بنية النصّ، تحليل وظيفة النصّ، تحليل أنواع نصّية. ينظر الموقع: تاريخ الإطلاع: 2018/09/12، على الساعة : 9:00، على الرابط: <https://www.neelwafurat.com>

3 - كلاوس برينكر، التحليل اللغوي للنصّ (مدخل إلى المفاهيم الأساسية والمناهج)، ترجمة: سعيد حسن بحيري، مؤسسة المختار للنشر والتوزيع ، القاهرة، ط1، 2005، ص ص 22- 29 .

** زيلغ هاريس Zellig Sabbetai Harris: يعدّ المؤسس الحقيقي لعلم النصّ، ولد في أوكرانيا في 23 أكتوبر 1909 ، لغوي أمريكي. تلميذ ليونارد بلومفيلد هو معروف بعمله على اللغويات البنوية وتحليل الخطاب، توفي في: 22 مايو 1992) مؤلفاته: " بعض مظاهر نحو النصّ " و " النصّ والسياق 1977 ، ينظر : الموقع : تاريخ الإطلاع : 2018/08 /18 على الساعة : 23:13 ، على الرابط : https://fr.wikipedia.org/wiki/Zellig_Harris

4 - فان ديك: النصّ بنياته ووظائفه (مدخل أولي إلى علم النصّ) ، ترجمة: محمد العمري، إفريقيا الشرق، المغرب، ط1، 1996، ص 49 .

5 - زتسيسلاف و أورزنيك:مدخل إلى علم النصّ، مشكلات بناء النصّ، ترجمة وتعليق: سعيد حسن بحيري، ص 53، 54 .

6 - فان ديك:النصّ بنياته ووظائفه (مدخل أولي إلى علم النصّ)، ص 51 .

7 - فان دايك:النصّ والسياق استقصاء البحث في الخطاب الدلالي والتداولي، تر: عبد القادر قنيني، دط، إفريقيا الشرق، بيروت، لبنان، 2000، ص18 .

8 - المرجع نفسه ، ص 19 .

9 - جيليان براون و جورج يول: تحليل الخطاب، تر: محمد لطفي الزليطي ومنير التركي، دط، النشر العلمي والمطابع، جامعة الملك سعود، المملكة العربية، دط، 1997، ص ص 6، 7 .

كما أضاف روبرت دوجراند Robert de Beaugrande إلى تداوليّة النّصّ "النّيّة" أي القصديّة في إنتاج النّصّ ، ليجعل القارئ طرفا في العمليّة التواصليّة ، كما حدّد في كتابه " النّصّ والخطاب والاجراء " المعايير السبعة التي تجعل من النّصّ نصّا وتميّزه عن غيره ، كونه " بنية مجرّدة تتوالد بها جميع ما نسمعه ، ونُطلق عليه لفظ " نص " ويكون ذلك برصد العناصر الفازّة في جميع النّصوص المُنجزة مهما كانت مقاماتها وتواريخها ومضامينها " 1 وهذه المعايير هي :

- الاتّساق (cohésion): ويترتّب على إجراءات تبدو بها العناصر السطحيّة (الكلمات) على صورة وقائع يؤدّي السابق منها إلى اللاحق ، بحيث يتحقّق لها التّرابط الرّصفي ، الأمر الذي يمكننا من استعادة هذا التّرابط. 2

- الانسجام (cohérence) :

يشير دو بوجراند إلى أنّ الانسجام هو ترابط يتحقّق على مستوى المعاني والأفكار الواردة في النّصّ وتشتمل الوسائل التي تحقّق الالتحام في هذا المعيار على العناصر المنطقية كالسببية والعموم والخصوص ، ومعلومات عن تنظيم الأحداث و الأعمال والموضوعات والمواقف ، والسعي إلى التماسك فيما يتّصل بالتّجربة الإنسانيّة ، ويدعم الالتحام بتفاعل المعلومات التي يعرضها النّصّ ، مع المعرفة السابقة بالعالم. 3

-القصد (Intentionnalité):

يقصد بهذا المعيار الذي حدّده "دو بوجراند" الهدف من إنشاء النّصّ ، فالقصد " يتضمّن موقف منشئ النّصّ من كون صورة ما من صور اللّغة قصد بها أن تكون نصّا يتمتّع بالسبك والالتحام ، وأنّ مثل هذا النّصّ وسيلة من وسائل متابعة خطّة مُعيّنة للوصول إلى غاية بعينها " 4

-المقبوليّة (Acceptabilité) :

تتعلّق المقبوليّة بموقف المتلقي من النّصّ ، وهو معيار يركّز على المتلقي ، حيث " يتضمّن موقف مستقبل النّصّ كونه صورة ما من صور اللّغة ينبغي لها أن تكون مقبولة من حيث هي نصّ ذو سبك والتحام " 5

-الموقفيّة (Situationalité) :

ويتعلّق هذا المعيار بمناسبة النّصّ للموقف والظروف المحيطة به ، ويتضمّن " العوامل التي تجعل النّصّ مرتبطا بموقف سائد يمكن استرجاعه ، ويأتي النّصّ في صورة عمل يمكن أن يُراقب الموقف ويغيّره " 6

-الاحباريّة (Informativité) :

يقصد بها توقّعات المتلقي و أفق انتظاره للمعلومات الواردة في النّصّ ، كونها " تتعلّق بتحديد جدّة النّصّ ، أي توقّع المعلومات الواردة فيه أو عدم توقّعه " 7

-التناص (Intertextualité) :

- 1 - الأزهر الزّناد: نسيج النّصّ (بحث في ما يكون به الملفوظ نصّا) ، المركز الثّقافي العربي ، بيروت ، الدار البيضاء ، ط1 ، 1993 ، ص 18 .
- 2 - روبرت دي بوجراند: النّصّ والخطاب والاجراء ، تر: تمام حسان ، عالم الكتب ، القاهرة ، ط1 ، 1998 ، ص 103 .
- 3 - روبرت دي بوجراند: النّصّ والخطاب والاجراء ، تر: تمام حسان ، ص 103 .
- 4 - المرجع نفسه ، ص 103 .
- 5 - المرجع نفسه ، ص 104 .
- 6 - المرجع نفسه ، ص 104 .
- 7 - روبرت دي بوجراند: النّصّ والخطاب والاجراء ، تر: تمام حسان ، ص 104 .

يذهب دو بوجراند إلى اعتبار التناص معياراً أساسياً في نصّية النصّ، لمقدرة الكاتب على التفاعل مع نصوص غيره، وإنتاجه لنصّ جديد، كون التناص عبارة عن علاقات بين نصّ ونصوص أخرى مرتبطة به وعت في حدود تجربة سابقة سواء بواسطة أم بغير واسطة.¹

يعدّ المعيار السابع "التناص" معياراً أساسياً لنصّية النصّ كونه هو "الذي يهب النصّ قيمته ومعناه، ليس فقط لأنه يضع النصّ ضمن سياق يمكّننا من فضّ مغاليق نظامه الإشاري ويهبُ إشارته وخريطة علاقاته معناها، ولكن أيضاً هو الذي يمكّننا من طرح مجموعة من التوقّعات عندما نواجه نصّاً ما، وما يلبث هذا النصّ أن يشبع بعضها وأن يولّد في الوقت نفسه مجموعة أخرى"2، كما أنّه "يلفت اهتمامنا إلى النصوص الغائبة والمسبقة و إلى التخلي عن أغلوطة استقلالية النصّ، لأنّ أيّ عمل يكسب ما يحقّقه من معنى بفضل ما كُتب فيه من نصوص..."3

كما يؤكد رولان بارت (Roland Barthes) على اعتبار النصّ نسيجاً يشكّل العمل الأدبي، وأصبح لعباً بالكلمات، كونه "نسيج الدلائل والعلامات التي تشكّل العمل الأدبي، مادام النصّ هو ما تثمره اللّغة، وما دامت اللّغة ينبغي أن تُحارب داخل اللّغة، لا عن طريق التبليغ الذي تشكّل هي أداة له، وإثماً بفعل الدّور الذي تقوم به الكلمات، والتي تشكّل مسرحه، سيّان أن أقول إذن أدبا أو كتابة أو نصّاً"4

أمّا جوليا كريستيفا (Julia Kristeva)، فتعتبر "النصّ جهاز عبر لساني يُعيد توزيع نظام اللسان بواسطة الرّبط بين كلام تواصلية يهدف إلى الإخبار المباشر وبين أنماط عديدة من الملفوظات السابقة عليه، والمتزامنة معه، فالنصّ إذن إنتاجية، وهو ما يعني:

- أنّ علاقته باللسان الذي يتموقع داخله هي علاقة إعادة توزيع (هادمة ببناء) ولذلك فهو قابل للتناول عبر المقولات المنطقية، لا عبر المقولات اللسانية الخالصة.

- أنّه ترحال للنصوص وتداخل نصّي، ففي فضاء نصّ معين تتقاطع وتنفاى ملفوظات عديدة مقتطعة من نصوص أخرى"5، ليصبح النصّ من أهم العوامل لبناء الإيديولوجيا ويتحوّل - حسب كريستيفا - إلى "خطاب يخترق وجه العلم و الإيديولوجيا والسياسة، ويتطلّع لمواجهتها، وفتحها وإعادة صهرها"6

من خلال ما سبق، يتّضح أنّ المعايير النصّية السابقة (الاتساق، الانسجام، القصد، المقبولية، الموقفية، الاخبارية، التناص) التي وضعها دي بوجراند و دريسلر Dressler إذا تحقّقت في نصّ ميّزته عمّا ليس نصّاً وأكسبته النصّية، من خلال اتّساق الكلمات و الانسجام و التّرابط على مستوى المعاني والأفكار الواردة في النصّ والتّعبير عن هدف إنشائه و مقبوليته لدى المتلقي، لأنّه يتّصف بالسبك والالتحام مراعيًا للموقف والظروف المحيطة به، و متعلّقًا بتوقّعات المتلقي و أفق انتظاره للمعلومات الواردة فيه مع مقدرة الكاتب على التفاعل مع نصوص غيره، وإنتاجه لنصّ جديد.

2-3-2 عند العرب :

1 - روبرت دي بوجراند: النصّ والخطاب والاجراء، تر: تمام حسان، ص104 .
2 - صبري حافظ: التناص و إشارات العمل الأدبي، مجلة عيون المقالات، المغرب، العدد 2، 1986، ص 91 .
3 - المرجع نفسه، ص 93.
4 - رولان بارت: درس السيميولوجيا، تر: عبد السلام بنعبد العالي، تقديم: عبد الفتاح كليطو، دار توبقال للنشر، الدار البيضاء، المغرب، ط2، 1986، ص 14 .
5 - جوليا كريستيفا: علم النصّ، ترجمة: فريد الزّاهي، دار توبقال، الدار البيضاء، المغرب، ط1، 1991، ص 21 .
6 - المرجع نفسه، ص 13 .

تجدد الإشارة إلى أن مفهوم النَّصِّ وتعريفاته تعددت سواء عند النَّقاد العرب القدامى أو النقاد العرب المحدثين ، و سأكتفي بذكر بعضها.

لقد شبه ابن طباطبا العلوي (ت 322هـ) الشَّاعر بالنَّساج ، من خلال رصف الشَّعر وتأليفه ، فيكون " كالنَّساج الحاذق الذي يُفوّف وشبهه بأحسن التفويف ، ويسدّيه ، وينيرّه ولا يهلهل شيئاً منه فيشينه "1...

أما عن نقاد العرب المحدثين ، فنشير إلى أنّ محمد مفتاح ؛ عرّف النَّصَّ منطلقاً من تعريفات ثلاثة ، وأولها: تجاوز ثنائية الحقيقة والاحتمال ومن خلال ذلك ينبغي تجنب الرؤية التقليديّة للنَّصِّ باعتبار أحادية معناه ، وشفافيته ، وحقيقته وصدقه ، فيكون النَّصُّ كلّ ما دلّ على الحقيقة والاحتمال والممكن. والمنطلق الثَّاني: تدرج المفهوم حيث النَّصُّ يُطلق على الحقيقة على المكتوب المتحقّق في كتابته علاقات متواجشة بين المكونات المعجمية والنَّحوية والدلالية والتداولية في زمان ومكان معينين ، والمكتوب الذي لا تتحقّق فيه تلك العلاقات ليس نصّاً ، ويسمّى اللانصّ ، فإذا كان المكتوب مزيجاً مما تحققت فيه تلك العلاقات مع بياض ، وعلامات سيميائية أخرى كالرَّسومات والأشكال ، فيسمّى النصنص للمبالغة ؛ لأنّه صار نصّاً معقّداً يُقابله ما يُسمّى الشَّبيه بالنَّصِّ ، وهو الأحلام والثَّقافة واللّوحات التَّشكيلية والأيقونات المُختلفة. ويعتمد المُنتطق الثَّالث على تدرج المعنى ، وينبغي أن يؤخذ لذلك في الحُسابان حجم النَّصِّ ونوعه ، واختلاف دلالة النَّصِّ باختلاف نوعه ، وباختلاف درجة دلالة الجمل في النَّصِّ نفسه.2

ويؤكّد طه عبد الرحمن أنّ النَّصَّ " كلّ بناء يتركّب من عدد من الجمل السَّليمة مرتبطة فيما بينها بعدد من العلاقات " 3

ومن خلال التعريفين السابقين لطه عبد الرحمن ومحمد مفتاح يتّضح أنّهما ركّزا في تعريفهما للنَّصِّ على شبكة العلاقات المتواجشة بين الجمل السَّليمة والمنسجمة داخله من جميع التّواحي المعجمية والنَّحوية والدلالية والتداولية وغيرها . ويذهب مرتاض مذهب "رولان بارت" في عده النَّصَّ نسيجا و لعبا بالكلمات ، فيرى أنه " كتابة ، والكتابة قراءة ، والقراءة تأويلية مهياة للتلقّي المفتوح يوم القيامة...النَّصُّ حوارية النَّصوص ، وحوارية النَّصوص ليست إلا تناص النَّصوص...والنَّصُّ لعب باللّغة...والنَّصُّ حيّز ممتد بعيد الامتداد ، مفتوح الدلالة على ما لانهاية له من المعاني...إنّه النَّسيح اللّغوي العجائبي...الذي ينتسج بفعل سحرية عبقرية"4

ويشير نور الدين السدّ للمقومات الأساسية في الحكم على نصيّة النَّصِّ وتمييزه عن اللانصّ كما لا يهمل دور القارئ في العمليّة الإبداعية، فيرى أنّ " القارئ والسيّاق ووسائل الاتّساق ، أركان جوهرية وحاسمة في تمييز النَّصِّ عن اللانصّ...لذلك كان الاتّساق اللّغوي مقوماً أساسياً في الحكم على نصيّة أي نصّ من عدمه " 5 كما أنّ " النَّصَّ ظاهرة رمزية تتحدّد ماهيته من خلال علاقته مع خارجه ، ويتعيّن بفعل مكوناته الداخليّة وهو ليس مجرد مجموعة من الرّموز اللّغوية ، بل إنّ بنية معقدة متعدّدة المستويات ، إنّ تشكيلة كثيفة من علاقات الرّبط اللّغوي والدلالي والتّماسك المنطقي ، تتداخل فيها مساحات من الإيحاءات التّفسّية والاجتماعية وغيرها " 6

1 - ابن طباطبا، محمد بن أحمد العلوي: عيار الشَّعر، تح: محمد ز غلول سلام، منشأة المعارف، الإسكندرية، مصر، ط 3 ، دت، ص 43 .
2 - يُنظر: محمد مفتاح: مساءلة مفهوم النَّصِّ، منشورات كلية الآداب والعلوم ، جامعة محمد الخامس، وجدة، 1997، ص ص 23- 28 .
3 - طه عبد الرحمن: في أصول الحوار وتجديد علم الكلام، المركز الثقافي العربي ، بيروت، الدار البيضاء، ط 2 ، 2000 ، ص 35 .
4 - عبد الملك مرتاض: نظرية النَّصِّ الأدبي، دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2007، ص ص 3، 5 .
5 - ينظر: نور الدين السدّ ، الأسلوبية وتحليل الخطاب، دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 1997، ص 69 .
6 - حسين محمّد حمّاد: تداخل النَّصِّ وصوره في الرّواية العربيّة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ط1، 1997 ، ص 30 .

ويؤكد حسين خمري ، كذلك في كتابه "نظرية النصّ ، من بنية المعنى إلى سيميائية الدالّ " على أنّ النصّ " باعتباره بنية دالّة ، هو نظام سيميائي ، أو منظومة رمزية بالدّرجة الأولى ، يتمفصل داخل نظام ثقافي محدّد ، ويولّد حقيقة اجتماعية وتاريخية معيّنة "1 ، ويستند "خمري" في تحديده مفهوم النصّ على السيميائيات ، ويبرز طابع الإشكال الذي يكتسي النصّ كونه " قراءة وكتابة في الوقت نفسه "2

مما سبق اتضح أنّ تعريفات التقاد العرب للنصّ تعدّدت وتشعبت ، وقد نحا وذهب بعضهم مذهب الغربيين في عدّهم النصّ نسيجا ولعبا بالكلمات ، كونه شبكة من العلاقات المتواشجة بين الجمل السليمة والمنسجمة داخله من جميع التواحي ، إنّه تشكيلة كثيفة من علاقات الرّبط اللّغوي والدّلالي والتّماسك المنطقي ، كما للنصّ أركان جوهرية تميزه عن اللانصّ كالقارئ والسيّاق ووسائل الاتّساق .

2-4 نظرية النصّ / التناص :

نظرا للتطورات الحاصلة في ميدان الدّرس اللّساني ، ظهرت نظرية النصّ وتحدّدت مفهوما إجرائيا ، ومنهجيا تجريبيا يطغى على السّاحة التّقديّة ، ليتأكد أنّ " التناص " يعدّ معيارا أساسيا لنصيّة النصّ كونه يهب النصّ قيمته ومعناه ، ليس فقط لأنّه يضع النصّ ضمن سياق يمكننا من فضّ مغاليق نظامه الإشاري ويهبُ إشارته وخريطة علاقاته . بل لأنّه شبكة من العلاقات المتواشجة بين الجمل السليمة والمنسجمة داخله من جميع التواحي ، إنّه تشكيلة كثيفة من علاقات الرّبط اللّغوي والدّلالي والتّماسك المنطقي ، كما للنصّ أركان جوهرية تميزه عن اللانصّ كالقارئ والسيّاق ووسائل الاتّساق .

2-4-1 نظرية النصّ :

لقد تكلفت " نظرية النصّ " برسم حدود الأدب ، وتحديد خصوصياته "3 ، فمصطلح نظرية النصّ كما ورد في معجم المصطلحات اللغوية والأدبية الحديثة يصل إلى أنّه " مصطلح يستخدم للدلالة على النقد المباشر لكل لغة وصفيّة ومراجعة لخصائص الخطاب وتحديد سمات النصّ وقواعده من حيث الشكل أو الجنس ومن حيث الكلام ودور الألفاظ "4 .

كما يؤكد "فان ديك" أنّ نظرية النصّ " إنتاجية لأنها تولّد شكليا مجموعة لامتناهية من النصوص انطلاقا من مجموعة محدّدة من القواعد والعناصر "5 .

كما أنّ نظرية النصّ تشمل ثلاثة مجالات نظرية كبيرة ، وهي : - نظرية القواعد ، ونظرية المعجم ، تدرس أنساق المعرفة التي أصبحت ظاهرة في النصّ .

- نظرية السلوك اللّغوي ، فتوضح في المقابل البناء والإجراءات الآلية الصّورويّة لإنتاج النصّ وتفسيره

- نظرية إنشاء النصّ ، وتوضّح مبادئ تنظيم أبنية النصّ الشّموليّة ، وكذلك صفات أنواع النصوص.6

1 - حسين خمري: نظرية النص من بنية المعنى إلى سيميائية الدال، ص ص 23 ، 36 .

2 - المرجع نفسه ، ص 41 .

3 - المرجع نفسه ، ص 22 .

4 - سمير حجازي، المتقن في معجم المصطلحات اللغوية والأدبية الحديثة ، ص: 229 .

5- T.A Van Dijk: Aspectes d'une théorie géative du texte poétique, Essai de sémiotique poétique, la rousse, 1972, p 182 . نقلا عن: حسين خمري: نظرية النص من بنية المعنى إلى سيميائية الدال: ص ص : 30، 31 .

6 - فولفجانج هاينه وديتر فيهيجر: مدخل إلى علم اللّغة النصّي، ترجمة: فالح بن شبيب العجمي، مطابطة جامعة الملك سعود، الرياض ط 1، 1998م ، ص 183 .

ونفهم من ارتباط مصطلح التّظريّة بمصطلح النّص أنّ هذا الأخير هو الميدان التجريبي والممارساتي، وسعيّ من أجل معاينة النّص وتحديد سماته وقواعده وسبر أغواره وفكّ شفراته كظاهرة قابلة للملاحظة والتجربة والحلول إلى قوانين تحكمها .

2-4-2 النّص والتناص :

تجدد الإشارة أن كلمة (نص) (Texte) «عند الغربيين ذات دلالة يونانية بمعنى نسيج القماش ، والكلام عند العرب شاكلة النسيج الموشى من البرود ، والديباج ، وعصب اليمين.... كما نراه عند الجاحظ ، وابن طباطبا ، وعبد القاهر...»¹. وعلى الرغم من هذا التقارب اللغوي إلا أن مصطلح (التناص) المعروف «...لا يقابل المصطلح العربي المستمد من اللغة ، وإن لمسنا في مادة (نص) ما يوحي بمعاني المصطلح ودلالته... ولهذا يمكن أن نشق من هذه المادة ما يتولد منها عدة دوال لها رموزها الواقعية ، التي نخلط بينها قدرنا من التقارب ، علما أن هناك معاني أخرى للنص في اللغة العربية لعل أهمها ما يدل على الشيء ، ويحدده ليصل فيه إلى الكمال... وهذا كله من صميم التناص ثم التناصية التي تقوم بالآلية»².

من خلال ما سبق اتضح أنّ النّص يتضمّن معنى النسيج، ليكون بمعنى التشارك بين نصين في رفع وإظهار ذاتهما، والتداخل فيما بينهما.

3-4-2 جذور مصطلح التناص في المفهوم الغربي : (الفرنسي تحديدا) فظاهر أن المصطلح (Intertextualité) مكون من السابقة (Inter) ، التي توضح فكرة العلاقة التي تقوم بين النصوص ، وكلمة (Texte) أي (نص) ، والتي تطرح من مفهوما عدة مشاكل ، فتعريفها يختلف في المعنى العام المشترك ، أو في علم اللغة³. فالسابقة (Inter) تعين إذا الحركة ، والفتح ، والتهوئة ، والتبادل . أما الجذر فمشتق من الفعل اللاتيني (Texere) الدال على "النسيج" و"الحياكة" ، ويغدو التناص بذلك حركة نصية كما يستفاد من معاني الجذر السابقة. وكثيرا ما يستعمل التناص « للدلالة على مجموع النصوص التي تربط فيما بينها بعلاقات تناصية... (كما أن) هناك تمييز عند مؤلفان... بين التناصية والتناص: التناص هو مجموع الأجزاء المستشهد بها في مدونة ما ، في حين أن التناصية هي نظام قواعد ضمنية يقوم عليها هذا التناص ، أي طريقة الاستشهاد التي يعتقد بأنها شرعية في التشكيلة الخطابية التي تنتمي إليها هذه المدونة...»⁴. والمقصود بالتناص Intertextualité في اللغة الفرنسية: مجموع علاقات النّص ، و بالأخص النّص الأدبيّ مع نصّ أو نصوص أخرى بقدر مستوى إبداعه (من خلال الاقتباس ، الانتحال ، التلميح ، المعارضة... الخ) وفي مستوى قراءته وفهمه بالمقاربات التي يجريها القارئ⁵.

من جذور التناص السابقة ، اتضح أنه مصطلح تمحور حول مجموع علاقات النّص للدلالة على مجموع النصوص التي تربط فيما بينها بعلاقات تناصية وفق نسيج.

3- مفهوم التناص في النقد الغربي:

1 - حسين جمعة: المسبار في النقد الأدبي (دراسة في النقد للأدب القديم وللتناص)، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق، 2003م ، ص 89.

2 - جمعة: المسبار في النقد الأدبي (دراسة في النقد للأدب القديم وللتناص)، ص 89.

3 - أمال عدلاني: الترجمة والتناص في الرواية الجزائرية، "رشيد بوجدرة نموذجا"، مذكرة ماجستير في قسم الترجمة، إشراف: حسين خمري، جامعة منتوري قسنطينة، كلية الآداب واللغات - قسم الترجمة- السنة الجامعية: 2005 / 2006م، ص 18، نقلا عن: Julia Kristeva: Recherche pour une sémanalyse, P: 85.

4 - دومينيك مونفانو: المصطلحات المفاهيم لتحليل الخطاب، ترجمة: د. محمد يحياتن، منشورات الاختلاف، الجزائر، ط 1، 2005م، ص 72.

5 Intertextualité « ensembles des relations qu'un texte et notamment un qu'un autre ou avec d'autres tant au plan de sa création (par la citation, le plagiat, le pastiche, etc....) qu'au plan de sa lecture et de sa compréhension par les rapprochements qu'opère le lecteur » . Josette Rey- Debove et Alain Rey :Le petit Robert (dictionnaire de la langue Française), Paris 2001, p555,556 .

التناص مصطلح ظهر في منتصف الستينات من القرن الماضي ، على يد اللسانية (جوليا كريستيفا) ، ويقابله في اللغة الفرنسية المصطلح (Intertextualité) وفي الانجليزية المصطلح (Intertextuality). وهو مفهوم إجرائي يعمل على تفكيك النصوص (الخطابات) ومرجعيتها وتعالقها مع نصوص أخرى سابقة عليها ، وبيان التقاطع والتداخل والحوار ، والتفاعل بين هذه النصوص (السابقة والتالية) ، غير أن التوسعات في المفهوم لم تخالف في جوهرها ، ولم تتجاوز المفهوم التأسيسي الذي وضعته (كريستيفا) لهذا المصطلح وهو الفاعلية المتبادلة بين النصوص التي تعود إلى أن: «كل نص هو عبارة عن لوحة فسيفسائية من الاقتباسات ، وكل نص هو تشرب وتحويل لنصوص أخرى»¹. ويعضد هذا القول ما أورده حسين جمعة من قوله: «... وإذا كان أكثر الغربيين قد حددوا المصطلح بالتناصية أو تداخل النصوص ، أو التناص. فقد ظهر لي من المؤلفات الغربية التي وصلت إلينا أن أعلام نظرية التناص لم يتفقوا على أنساق بعينها للمفاهيم ، والأشكال ، والآليات..... وكذلك فإنهم لم يصلوا إلى تعريف واحد شامل للنص ينضبط به مفهوم عام...»² ، ولقد أكد روبرت شولز (Robert Scholes) بأن التناص أو النصوص المتداخلة «... اصطلاح يحمل معاني وثيقة الخصوصية ، تختلف بين ناقد وآخر ، والمبدأ العام فيه أن النصوص تشير إلى نصوص أخرى...»³. وبمقابل هذا التنوع الذي جعل المصطلح يشذ عن أي إجماع ، فإنه «لم تتوفر إلى الآن منهجية صارمة يمكن الاطمئنان إليها نموذجاً تطبيقياً للتناص»⁴. كما يذهب الباحث المغربي (محمد مفتاح) نفس المذهب ، بتأكيد أن الكثير من الباحثين كـ: (كريستيفا ، وأرفي ، ولورانت ، وريفاتير ...) ، قد حددوا مفهوم التناص من خلال مقوماته: «...على أن أي واحد من هؤلاء لم يصغ تعريفاً جامعاً مانعاً...»⁵.

أحب أن أشير أيضاً إلى أن المتقضي لأشكال هذا المصطلح يجد تبايناً في القصد منها في الدراسات النقدية والنظرية الأدبية العربية المعاصرة ، بحيث يتداخل مفهوم التناص مع مفاهيم أخرى كالأدب المقارن (Littérature Comparée) ودراسة المصادر ، والسَّرقات (Plagia) ، والمثاقفة (Acculturation) ⁶. فالكل يدعي أن هذا المفهوم الحديث هو من صميم تخصصه ، كما أن الباحثين من يذهب إلى التأكيد على تجذر هذا المفهوم في الدرس النقدي العربي القديم.

وقصد الوقوف على مفهوم التناص بدقة أكبر ، سأبدأ بمحاولة بيان الأصل اللغوي للمفهوم ثم أتبعه بالمفاهيم الاصطلاحية له عند بعض أعلام نظرية التناص الغربيين ، مبيناً إسهامات كل منهم في التأسيس لها ، لآنتهي في الأخير إلى بيان الإمتدادات النظرية لهذا المفهوم النقدي في الدرس العربي القديم والحديث ، لاعتقاد الكثيرين - كما أسلفت الذكر- بأن للتناص أصول في التأليفات القديمة العربية ، وإن بمسميات أخرى ، وبأشكال تقترب مسافة كبيرة من المصطلح الحديث.

1-3 - التناص عند أعلام النقد الغربي:

1-1-3-1- ميخائيل باختين * Mikhäl Bakhtine:

تجمع الدّراسات الغريّة الحديثة على أنّ العالم الروسي "ميخائيل باختين"

1 - عبد الله محمد الغدامي: الخطيئة والتفكير ، من البنيوية إلى التشريحية، نظرية وتطبيق المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء -المغرب-، ط 6، 2006، ص 290.
2 - حسين جمعة: المسبار في النقد الأدبي، ص 89.
3 - عبد الله محمد الغدامي: الخطيئة والتفكير ، من البنيوية إلى التشريحية ، ص 288.
4 - حكمت النوايسة: التناص في شعر أبي تمام قصيدة "الحق أبلج" نموذجاً، مجلة الموقف الأدبي، مجلة أدبية شهرية تصدر عن اتحاد الكتاب العرب بدمشق، العدد: 431 آذار ، 2007م، السنة الخامسة والثلاثون، من ص: 98 إلى ص: 112.
5 - محمد مفتاح: تحليل الخطاب الشعري - استراتيجيات التناص، المركز الثقافي العربي، المغرب، ط 3 ، 1992 ، ص 121، 120.
6 - مولاي علي بوخاتم: مصطلحات النقد العربي السيميائي، الإشكالية، والأصول، والامتداد (2004/2003) - منشورات اتحاد الكتاب العرب ، دمشق، سوريا، 2005م ، ص192.

M. Bakhtine أول من أشار لمفهوم التناص ، وذلك عن طريق كتابه " الماركسية و فلسفة اللغة (1929) من غير أن يذكر مصطلح التناص ، واستعمل مصطلح الحوارية " Dialogisme " 1 للدلالة على تقاطع النصوص والملفوظات في النصّ الروائيّ الواحد 2 مقدّمًا بذلك قراءة للتناص تحت عنوان الحوارية ، كونه " الوقوف على حقيقة التفاعل الواقع في النصوص لاسيما في استعادتها أو محاكاتها لنصوص أو أجزاء من نصوص سابقة عليها " 3 ؛ أي أنه يتولد من خلال دخول النصّ في تفاعلات وحوارات مع نصوص أخرى سابقة ، يصبح بذلك ذو نزعة حوارية ، لأنّ " العلاقات الحوارية في النصّ تُعدّ من مكُوناته الأساسيّة ، بشرط أن يصطدم فيها صوتان اصطدامًا حواريًا " 4 مما يعني أنّ الحوار عنصر أساسي في النصّ ، فهو يجعل النصوص تتفاعل وتتداخل وتتقاطع داخل النصّ الواحد ، لينتج بفضل هذه العلاقات الحوارية التناص .

لقد تحدّث " باختين " عن علاقة النصّ بغيره من النصوص من خلال مصطلح الحوارية ، للدلالة على العلاقة الجوهرية التي تربط أيّ تعبير بتعبيرات أخرى " فكلّ خطاب – في رأيه- يعود إلى فاعلين ، ومن ثمّ إلى حوار محتمل " 5 وقد استند في دعوته إلى ضرورة وجود الحوار في أي نصّ أو عمل ما ، فكلّ الخطابات من أولها إلى آخرها من وجهة نظر باختين حوارية ؛ إذ تتخللها تخمينات مستمع موجود بقوة ، ويُشير هذا المفهوم عنده إلى التفكير الإنساني لا يفتقدو صحتها ، ولا يقول الفكرة إلاّ باحتكاك حيّ مع فكرة أخرى تتجسّد في صوت الآخرين 6 أي ضرورة وجود الحوار داخل أي خطاب ، لأنّ " لا يوجد تعبير لا تربطه علاقة بتعبير آخر " ، 7 فالحوارية (الصوت المتعدّد) تعد لبنة أساسية في نظر باختين ، ويظهر ذلك في كتاباته عن ديوستيوفسكي Dostoïevski ؛ حيث أثبت أنّ نصوصه " تضمّ مع صوته عددا من الأصوات المختلفة باختلاف شخصياته ، في حين لا تحمل نصوص غيره من الروائيين سوى صوت الروائيّ نفسه فقط " 8

وبالتالي تظهر الحوارية عند " باختين " أكثر في الخطاب الروائيّ ، لأنّ الرواية في نظره " تشكّل مجموعة من الأصوات المتعدّدة التي تتعايش وتتجاوز وتتفاعل مع بعضها البعض ، وبالتالي تقوم على الحوار الذي ينشأ بين الأصوات المختلفة " 9 ، وبهذا فإنّ دراسته قد اقتصرت على الخطاب الروائيّ دون غيره لكونه يعبر عن تداخل وتمازج الحوارات وتفاعلها ، فكان له الفضل في التّظهير لمصطلح التناص والتأصيل له ؛ حيث وضع مصطلح تعدّدية الأصوات دون أن يستخدم مصطلح التناص .

* ميخائيل باختين (1895 - 1975م) (فيلسوف ولغوي ومنظر أدبي روسي ، سوفيتي). ولد في مدينة أريول . درس فقه اللغة وتخرج عام 1918 . وعمل في سلك التعليم وأسس «حلقة باختين» النقدية عام 1921. صدرت مقالته الأولى: «الفن والمسؤولية» عام 1919، ثم صدر كتابه الشهير «مشكلات في شعرية دستوفسكي Problems of Dostojevskys Poetics» « في مدينة ليننغراد (بترسبرغ) عام 1929، له كتاب آخر «الماركسية وفلسفة اللغة» (1929)، كما نشر باختين بعض مقالاته وثلاثته من كتبه بأسماء مستعارة: «فولوشينوف وميدفيديف». ودافع عام 1940 في المعهد الأدبي التابع لأكاديمية العلوم (السوفييتية) في موسكو عن رسالة دكتوراه عنوانها: «إبداع فرانسوا رابليه والثقافة الهزلية الشعبية في العصور الوسطى وعصر النهضة».. وهناك أعمال لباختين لم تَرَ النور إلا بعد وفاته، لذا لم يبدأ العالم بالتعرف إليه إلا بعد خمسين عاماً من التعطيم حوله، ولم يحظ باختين بالشهرة إلا في نهاية حياته بعد إعادة نشر كتابه «مشكلات في شعرية دستوفسكي» عام 1973، وتشرّ كتابه «إبداع فرانسوا رابليه ...» الذي صدر في موسكو عام 1965، وترجم إلى الإنكليزية عام 1986 بعنوان " رابليه وعالمه. Rabelais and His World " يُنظر: ويكيبيديا، الموسوعة الحرّة، تاريخ الإطلاع : 2018/09/05 على الساعة : 45: 22 على الرابط : <https://ar.wikipedia.org>

- 1 - الحوارية: Dialogisme : عند باختين تمايز عدّة أصوات تعبر عن مواقف مختلفة أو وجهات نظر للعالم أو لأحداث الرواية. يُنظر: وليد خشاب، دراسات في تعدّ النصّ، الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية، د ط، 1994 ، ص: 09 .
- 2 - حميد حميداني: التناص و إنتاجية المعاني، مجلة علامات في النّقد، النادي الأدبي الثقافي، السعودية، مج 10، ج 40، جوان 2001، ص 67 .
- 3 - إبراهيم مصطفى الذّهون: التناص في شعر أبي العلاء، عالم الكتب الحديث، عمّان، الأردن، ط1، 2003، ص 13 .
- 4 - عبد المحسن فراج قحطاني: نحو تحديد المصطلحات (التناص، الأدب المقارن، السرقات الأدبية)، مجلة علامات، مج 16، ج 64، 2008، ص 39 .
- 5 - حصة البادي: التناص في الشعر العربي الحديث، البرغوثي " أنموذجاً"، دار الكنوز للمعرفة العلميّة، عمّان، ط1، 2007، ص 20.
- 6 - فاطمة البريكي، مدخل إلى الأدب التفاعلي، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب ، ط1، 2006، ص: 183 .
- 7 - تودوروف و آخرون، في أصول الخطاب النّقدية الجديد، ترجمة: أحمد المدني، دار الشؤون الثقافية، بغداد، العراق، د ط، 1989، ص: 103 .
- 8 - فاطمة البريكي، مدخل إلى الأدب التفاعلي، ص: 184 .
- 9 - تزيفتان تودوروف ، باختين ميخائيل – المبدأ الحوارية، ترجمة: فخري صالح، المؤسسة العربية، بيروت، لبنان، ط 2، 1996، ص: 121 .

استثمرت كريستيفا مجهودات الشكلانيين الروس ، واستفادت بشكل خاص من جهود أستاذها باختين في حرك مفاهيمها حول النص والتفاعل النصي، فاعتبرت النص ...جهاز عبر لساني يعيد توزيع نظام اللسان بواسطة الربط بين كلام تواصل يهدف إلى الإخبار المباشر بين أنماط عديدة من الملفوظات السابقة عليه أو المتزامنة معه ، فالنص إذن إنتاجية... وترى أنه بذلك يفتح المجال أمام الأطراف الثلاثة للعملية الإبداعية (المؤلف ، النص ، القارئ) لتحقيق تواصلها ، ويغدو النص مجال الدراسة محور العملية ككل ، فيدخل في صراع تقاعلي مع نصوص أخرى معاصرة له (متزامنة معه) أو سابقة عليه ، لتستنتج بعد ذلك أن كون النص إنتاجية معناه:

أ- أن علاقته باللسان الذي يتموقع داخله هي علاقة إعادة توزيع (صادمة ببناءة).

ب- أنه ترحال للنصوص وتداخل نصي...1.

وتعود كلمة التناص كما سبقت الإشارة إلى الجهود النقدية لميخائيل باختين الذي أفصح عن مفهوم الحوارية (البوليفونية ، أو تعدد الأصوات) عام 1929م. وأخذته كريستيفا وسمته (إيديولوجيا) * (Idéologème) ، معرفة إياه على النحو «إن الإيديولوجيا دالة تناصية (Fonction intertextuelle) ، مجسدة في مختلف المستويات لبنية كل نص» هذه «الدوال المعرفة على المجموعة ensemble التناصية الخارج روائية Extra-romanesque ن خ (TE) ، وذات قيمة في ن ر (TR) بمعنى آخر يوجد نوع من فوق - نص (sur - texte) الذي يعين بتحويل يتم بواسطة الدالة ذات الإحداثيات التاريخية والاجتماعية ، النص الحقيقي الذي نقرأه في رأي ما» 2.

إلا أن مفهوم الإيديولوجيا لم تتح له فرصة الاشتهار فاقترحت الباحثة لأول مرة مصطلح (التناص) وأعطته معنى أكثر عمومية عن الحوارية التي لا تخص سوى بعض الحالات الخاصة للتناص ، وطورت الباحثة فكرتها إلى أن خلصت أن التناص خاصية كل نص ، وهو قدره الذي لا يستطيع أن ينفلت منه ف: «كل نص ينسج كفسيفساء mosaïque من الاستشهادات citations إنه امتصاص وتحويل Transformation لنص آخر» 3.

وسعى منها لشرح مفهوم التناص اتخذت كريستيفا من رواية (أنطوان دو لاسال) (A.De la sale) ، التي تحمل عنوان جيهان دو سانتري (Jehan de saintre) حقلا تطبيقيا لها ، ومن أقوال كريستيفا أيضا التي عرفت من خلالها التناص قولها: «أنه أحد مميزات النص الأساسية ، والتي تحيل على نصوص أخرى سابقة عنها أو معاصرة لها» 4. وهو ما معناه أن كل نص لاحق ينبثق من

* - جوليا كريستيفا Julia Kristeva : مواليد 24 يونيو عام 1941 بمدينة سليفن ببلغاريا ، أديبة فرنسية وعالمة لسانيات ومحللة نفسية وفيلسوفة من أصل بلغاري. وهي مؤسسة جائزة سيمون دي بوفوار ، أصبح لكريستيفا تأثير في التحليل النقدي الدولي، من الناحية النظرية الثقافية والنسوية بعد نشر كتابها الأول Semeiotikè في عام 1969 ، أنتجت كمية هائلة من الأعمال وتشمل الكتب والمقالات التي تعالج التناص، والسيميائية، والتهميش، في مجالات اللسانيات، ونظرية الأدب والنقد ، والتحليل النفسي والسيرة الذاتية والسياسية والثقافية و تحليل الفن وتاريخ الفن، جنباً إلى جنب مع رولان بارت، تودوروف، جولدمان، جيرار جينيت، ليفي شتراوس، لاكان، غريماس، وألتوسير، وقد كانت واحدة من البنويين ولكريستفا مكان هام في الفكر ما بعد البنوي، من مؤلفاتها : ثورة اللغة الشعرية، علم النص، أبحاث من أجل تحليل سيميائي ، نص الرواية... ، ، يُنظر: ويكيبيديا، الموسوعة الحرة، تاريخ الإطلاع : 2018/09/05 على الساعة : 40 : 23 على الرابط :

<https://ar.wikipedia.org>

* (إيديولوجيا) (Idéologème): مجموع الدلائل والأفكار التي استمدتها الفرد من المجتمع وصاغها في شكل ألفاظ وكلمات، يُنظر: فيصل الأحمر، معجم السيميائيات، الدار العربية للعلوم، الجزائر، ط1، 2010، ص : 144

1- حسين خمري: فضاء المتخيل، مقاربات في الرواية، منشورات الاختلاف، الطبعة الأولى، 2002م، ص100.

2 - نعيمة فرطاس: نظرية التناصية والنقد الجديد (جوليا كريستيفا نموذجاً)، مجلة الموقف الأدبي- مجلة أدبية شهرية تصدر عن إتحاد الكتاب العرب بدمشق- العدد: 434، حزيران 2007.

3 - - نعيمة فرطاس: نظرية التناصية والنقد الجديد (جوليا كريستيفا نموذجاً).

4 - عصام شرتخ: ظواهر أسلوبية في شعر بدوي الجبل -دراسة- منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق- 2005، ص 173.

رحم النصوص السابقة أي أن: «كل نص يتوالد، يتعالق، ويتداخل، وينبتق من هيوولي نصوص مستحضرة من الذاكرة داخل النص لتشكل وحدات متعالية في بنية النص الكبرى. فهو أشبه بلوح من زجاج يوحي بنص آخر، أو يلوح من خلفه نص آخر»¹. ومن الأقوال التي سعت من خلالها كريستيفا أيضا لضبط هذا المفهوم الذي ابتدعته ما جاء في كتابها (أبحاث من أجل تحليل سيميائي)، (Recherche pour une sémanalyse) من أن «التناص هو تقاطع عبارات مأخوذة من نصوص أخرى»²، وقولها من كتابها "نص الرواية" (Le Texte du roman) إن التناص «هو التقاطع والتعديل المتبادل بين وحدات عائدة إلى نصوص مختلفة»³. ثم وسعت المفهوم ليشمل أنواعا أخرى من الإبداع كالتبادل الحاصل بين «... الكتابة والموسيقى، والحرف والرسم الصورة والإيماءة... الخ»⁴. فلم يعد بذلك مفهوم التناص مقصورا على التفاعل أو التبادل الحاصل بين النصوص الأدبية فقط.

كما أنه في تصور كريستيفا يندرج في إشكالية الإنتاجية النصية (منتجا) أي «... أن النص يتشكل من خلال عملية "إنتاج" من نصوص مختلفة»⁵

3-1-3- رولان بارت (Roland Barthes):*

لعل أبرز ما يسم آراء رولان وموقفه من مفهوم التناص هو تحفظه منه بادي الرأي، وذلك ما يفرضه تجاهله له، وتغيبه لكلمة "التناص" من كتابه (س/ز، s/z)، ورغم أن هذا الكتاب يتضمن في جزء منه تأملات في الطابع التناصي للمقروءات الأدبية. فلم تذكر الكلمة عنده إلا في كتابه (لذة النص) سنة 1973: إذ يتحدث عن النص بوصفه (جيولوجيا كتابات)»⁶. وفيه يعتبر (رولان بارت) التناص قدر كل نص، فالنص مركز تدور في فلكه أشلاء نصوص أخرى وتتحد معه، ف«... كل نص هو تناص، والنصوص الأخرى تتراعى فيه بمستويات متفاوتة، وبأشكال ليست عصبية على الفهم بطريقة أو أخرى، إذ نتعرف نصوص الثقافة السالفة والحالية: فكل نص ليس إنسيجا جديدا من استشهادات سابقة، تعرض موزعة في النص، صيغ، نماذج إيقاعية، نبذ من الكلام الاجتماعي، لأن الكلام موجود قبل النص وبعده»⁷ ولذلك يسجل في موضع آخر أن النص المتداخل: «... ليس سطرا من الكلمات، ينتج عنه معنى أحادي (....) ولكنه فضاء لأبعاد متعددة، تتزاح فيها كتابات مختلفة وتتنازع دون أن يكون أي منها أصل، فالنص نسيج لأقوال ناتجة عن ألف بؤرة من بؤر الثقافة، إن الكاتب لا يستطيع إلا أن يحاكي حركة سابقة له على الدوام، دون أن تكون هذه الحركة أصلية»⁸. لأن النص الحقيقي نظر بارت في حاجة إلى ظله بشكل دائم، وإلا فهو نص عقيم لا خصوبة فيه، فالنص «نسيج من الاقتباسات تنحدر من منابع ثقافية متعددة، إن الكاتب لا يمكنه إلا أن يقلد فعلا هو دوما متقدما عليه»⁹.

- 1 - المرجع نفسه، ص 173.
- 2 - كاظم جهاد، أدونيس منتحلا: دراسة في الاستحواد الأدبي وإرتجالية الترجمة، بسبقها: ما هو التناص؟ مكتبة مدبولي، ط: 2، 1993، ص 34.
- 3 - كاظم جهاد، أدونيس منتحلا: دراسة في الاستحواد الأدبي وإرتجالية الترجمة، ص 34
- 4 - المرجع نفسه، ص 35.
- 5 - أمنة يوسف: تقنيات السرد في النظرية والتطبيق، دار الحوار للنشر والتوزيع، سوريا، ط: 1، 1997، ص 122.
- * رولان بارت (Roland Barthes) فيلسوف فرنسي، ناقد أدبي، دلالي، ومنظر اجتماعي، وُلد في 12 نوفمبر 1915 وتوفي في 25 مارس 1980 واتسعت أعماله لتشمل حقولاً فكرية عديدة. أثر في تطور مدارس عدة كالبنوية والماركسية وما بعد البنوية والوجودية، بالإضافة إلى تأثيره في تطور علم الدلالة، تتوزع أعمال رولان بارت بين البنوية وما بعد البنوية، كما أنه يعتبر من الأعلام الكبار - إلى جانب كل من ميشيل فوكو وجاك دريدا وغيرهم - في التيار الفكري المسمى ما بعد الحداثيّة. من مؤلفاته: التحليل النصّي، الكتابة في الدرجة الصفر، النقد البنويوي للحكاية، درس السيميولوجيا، لذة النصّ، مدخل إلى التحليل البنويوي للقصة، من البنويويّة إلى الشّعريّة، نقد مفهوم الأدب، نقد وحقيقة، هسهسة اللغة ... يُنظر: ويكيبيديا، الموسوعة الحرّة، تاريخ الإطلاع : 2018/09/05 على الساعة : 23 :50 على الرابط : <https://ar.wikipedia.org>
- 6 - مي عمر محمد نايف: شعر المرأة الفلسطينية، ص 305.
- 7 - مديحة عتيق: التناص والسراقات الأدبية، مجلة الناص، مجلة فصلية محكمة، تصدر عن قسم اللغة والأدب العربي بجامعة جيجل (الجزائر)، العددان 3 و 3، (أكتوبر... مارس) 2004، 2005م، ص 161.
- 8 - بشير تاوريريت: التفكيكية في الخطاب النقدي المعاصر، دراسة في الأصول والملاح والإشكالات النظرية والتطبيقية، الطبعة الأولى، 2006م، دار الفجر للطباعة والنشر، ص 62، 63.
- 9 - بشير تاوريريت: التفكيكية في الخطاب النقدي المعاصر، ص 61.

كما وسع (بارت) من مفهوم التناص ، بأن جعله يفتح ليشمل مناحي الحياة المختلفة بقوله أن: « التناص يمثل تبادلا حوارا ورباطا ، اتحادا ، تقاعلا بين نصين أو عدة نصوص ، في النص تلتقي عدة نصوص ، تتصارع مع بعضها ، فيبطل أحدهما الآخر...»1.

إن المتتبع لمقولات (بارت) المذكورة لا يضع يده على جديد عما أفضت به (كريستيفا) و(باختين) فيما مضى ، فأراه تنتج من آرائهما ، مع إضافة شروح أو ملاحظات سريعة عدا أنه وسع مفهوم انفتاح النص على الحياة والمجتمع. وهذا لا يحط من قيمة الإضافات والشروح التي أضافتها ، إذ إن "اعتراف" (بارت) بالتناص ، كان بمثابة ختم أو تصديق على استحقاق هذا المفهوم لمكانة ما داخل المنظومة النقدية العالمية ، وساهم بشكل كبير وفعال في انتشاره ، وإقبال النقاد عليه.

3-1-4 - تزفيتان تودوروف (Tzvetan Todorov):*

ضمن مسيرة تطور مفهوم التناص بعد كريستيفا ، وتوسع ميدان عمله لجأ بعض النقاد ومنهم (ت. تودوروف) إلى ابتكار مفاهيم أخرى للتناص بقينا «... عند مستوى التناص الحاصل بين عبارات مؤلف وعبارات أخرى عائدة لمؤلفين آخرين ، أو لظواهر كتابية أخرى (صحافة ، دعاية ، إعلان الخ) يستدخلها المؤلف في خطابه بصورة أو بأخرى»2 ، فاقترح تودوروف « ... تقجير المصطلح إلى اثنين: "الحوارية" بالمعنى الذي حدده باختين كحوار بين لغات أو مستويات للكلام مختلفة ، و"التناص" بالمعنى الحصري للمفردة كتبادل بين نصوص مؤلفين عديدين»3

ويصف تودوروف الحوارية بقوله: « كل علاقة بين ملفوظين تعتبر تناصا... فكل نتاجين شفويين ، أو كل ملفوظين محاور أحدهما للآخر ، يدخلان في نوع خاص من العلاقات الدلالية نسميها علاقات حوارية»4. كما سعى إلى تحديد ميدان عمل الحوارية – الذي ترجم إلى (Métalinguistique) أي "ما فوق لغوي" ، ثم ترجم فيما بعد إلى (Translinguistique) بمعنى "مخترق للغة" – بقوله أنه يهدف إلى دراسة «العلاقة الإنسانية (.....) كثمرة أو ناتج لتفاعل اللغة وسياق العبارة...»5.

ويرى (ت. تودوروف) في "الحوارية" انتماء إلى الخطاب وليس إلى اللغة. « فيقول (بالمبدأ الحواري) بين النص السابق والنص اللاحق ، وسمي الخطاب الأول بأحادية السرد Monovalent باعتباره حدا ، أما الخطاب اللاحق بتعددية القيم (Polyvalent)»6.

ولعل أهم الملاحظات التي تسجل حول آراء (تودوروف) هو استنادها الكبير على آراء (باختين) الذي جعل التناص (الحوارية) قصرا على النثر والرواية بصفة أخص ، دون الشعر بالرغم من أنه ظاهر فيه كذلك ، كما نسجل أن التقدم التنظيري للتناص عند باختين هو المهام الفعلي للنظرية التناصية لمن لحق به.

1 - المرجع نفسه ، ص 61.

* تزفيتان تودوروف: فيلسوف فرنسي -بلغاري وُلد في 1 مارس 1939 في مدينة صوفيا البلغارية. يعيش في فرنسا منذ 1963 ، ويكتب عن النظرية الأدبية، تاريخ الفكر، ونظرية الثقافة، نشر تودوروف 21 كتابا، بما في ذلك "شاعرية النثر (1971)"، "مقدمة الشاعرية (1981)"، و "فتح أمريكا (1982)"، ميخائيل باختين: مبدأ الحوارية (1984)"، "مواجهة المتطرف: الحياة الأخلاقية في معسكرات الاعتقال (1991)"، "حول التنوع الإنسان (1993)"، "الأمل والذاكرة (2000)"، "والحديقة المنقوصة: تركة الإنسانية (2002) ، الأدب في خطر، مندخل إلى الأدب العجائبي، الخوف من البرابرة، روح الأنوار، شعريّة النثر، اللأنظام العالمي الجديد... يُنظر: ويكيبيديا، الموسوعة الحرّة، تاريخ الإطلاع : 2018/09/05 على الساعة : 23 :59 على الرابط : <https://ar.wikipedia.org>

2 - كاظم جهاد: أدونيس منتحلا ، ص 36.

3 - كاظم جهاد: أدونيس منتحلا ، ص 36.

4 - نور الدين دحماني: التناص وأصوله في التراث التقليدي العربي، مجلة الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة الأمير عبد القادر، 5 ربيع الثاني 1426 هـ (ماي 2005م)، المطبعة العربية: 11 نهج طالبي أحمد غرداية، ص 367.

5 - كاظم جهاد: أدونيس منتحلا، ص 36.

6 - تودوروف (تزفيتان): الشعرية ، ترجمة شكري المبخوت ورجاء بن سلامة، دار توبوقال البيضاء، المغرب، ط1، 1987، ص 9.

*- لوران جيني: أستاذ بقسم اللغة الفرنسية الحديثة في جامعة جينيف ، من مؤلفاته : دراسة حول استراتجية الشكل (أبدى فيه مواقف عميقة حول ظاهرة التناص) بعض كتبه: المكان والزمان ، الحياة الجمالية : ركود وتدفق ، الخطاب المفرد ، أسلوب في العمل ... يُنظر: ويكيبيديا، الموسوعة الحرّة، تاريخ الإطلاع : 2018/09/05 على الساعة : 00:15 على الرابط : <https://ar.wikipedia.org>

3-1-5- لوران جيني (Laurent Jenny):*

تناول جيني Laurent Jenny إشكالية التناص بالدراسة والتحليل في دراسة بعنوان "إستراتيجية الشكل" (La stratégie de la forme) في عدد من مجلة "الشعرية" وفيها أبدى مواقف عميقة حول ظاهرة التناص سنتعرض إلى أهم آرائه فيها على ضوء دراسة لكازم جهاد في كتابه: "أدونيس منتحلا. دراسة الاستحواذ الأدبي وارتجالية الترجمة يسبقها: ما هو التناص؟" أين قدم دراسة مسهبة، شافية كافية للإلمام بلب أفكار وإسهامات "جيني" في التناص.

3-1-6- ميكائيل ريفاتير (Mikhaïl Riffaterre):*

بعد أن نفضت كريستيفا يديها من "التناص"، وتخلت عنه تم تبني هذا المصطلح في المنتدى الدولي للبيوطيقا المنظم على يد ريفاتير في نيويورك سنة 1979م، هذا الأخير كان قد تناول معاني التناص وبين أهم معالمه من خلال كتابيه: "إنتاج النص" (1979م) و"دلاليات الشعر" (1982م)، ومن أهم آرائه فيه: محاولة تفرقة بين التناص (Intertextuality) والمتناص (Intertexte) انطلاقاً من تفرقه بين النص المفترض (hypogram)، والنص المولد (Matrix) بقوله: «.. فالمتناص (Intertexte) هو مجموع النصوص التي يمكن تقريبها من النص الموجود تحت أعيننا أو مجموع النصوص الموجودة في ذاكرتنا عند قراءة مقطع معين، وليس الضروري الوعي بالمتناص فقط، وإلا لكانت حاجتنا إليه غير ضرورية. إن التناص (Intertextuality) له ضرورته وأهميته لأن الأمر يتعلق بتوجيه قراءة النص والتحكم في تأويله. إنه نمط إدراك النص الذي يحكم إنتاجه التبدلي. بينما القراءة الخطية لا تحكم إلا إنتاج المعنى»¹، فالتناص حسب ريفاتير هو «... أن يلحظ القارئ علاقات بين عمل وأعمال أخرى سبقته أو جاءت بعده»². وبمعنى آخر «.. فالتناص نسيج من الوظائف يؤلف وينظم العلاقات بين النص (Texte) والمتناص (Intertexte)»³. والملاحظ مما سبق أن ريفاتير يربط التناص بقراءة النص وتأويله ويعتبر أن النص لا يفهم إلا بربطه بالنصوص الغائبة التي استحضرها وتفاعل معها فيقول مؤكداً: «.. إن النص لا يدل وبالتالي لا يفهم عبر الإرجاع إلى واقع حقيقي وإنما يدل ويفهم عبر الإرجاع إلى ذاته من جهة، وإلى نصوص أخرى من جهة ثانية...»⁴.

3-1-7- جيرار جينيت (Gérard Genette):*

يعتبر (جيرار جينيت) النص (طرسا) "Palimpseste" أو نصا جامعا (Architexte) وهما اسمان قريبان من مصطلح التناص، وكون طرسا يعني أنه يسمح بالكتابة على الكتابة، «ولكن بطريقة لا تخفي تماما النص الأول الذي يظل مرئيا ومقروءا من خلال النص الجديد»⁵.

* ميكائيل ريفاتير: لغوي فرنسي (1924 – 2006) يعتبر من أبرز الباحثين في الدراسات الأسلوبية الحديثة . ويعتبر ريفاتير من أبرز الأسلوبيين، وقد عمل في جامعة كولومبيا منذ مطلع العقد الخامس من القرن الماضي وله دراسات عديدة : كتابه : مقالات في الأسلوبية البنوية (Essais de stylistique structurale) ، "إنتاج النص" 1979 ، و"دلاليات الشعر" 1982م. (ينظر الموقع : تاريخ الزيارة : 2017/04/15 على الساعة : 21:44 على الرابط : <https://ar.wikipedia.org/wiki>)

1 - سعيد يقطين: انفتاح النص الروائي، النص والسياق، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، ط: 3، 2006، ص 95.
2 - حسين جمعة: المسبار في النقد الأدبي- سعيد يقطين: انفتاح النص الروائي، النص والسياق، ص ص 89، 90.
3 - مي عمر محمد نايف: شعر المرأة الفلسطينية، من عام ألف وتسعمائة وسبعة وستين حتى نهاية القرن العشرين، ص 302.
4 - ميكائيل ريفاتير: دلاليات الشعر، ترجمة: محمد معتصم، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية، الرباط، الطبعة: الأولى، 1997م، ص 70.
* جيرار جينيت: ناقد فرنسي، ولد سنة 1930 ببارس، فرنسا. من مؤلفاته: مقدمة في جامع النص 1979، أطراس: الأدب من الدرجة الثانية 1982 ... يُنظر: ويكيبيديا، الموسوعة الحرة، تاريخ الإطلاع : 2018/09/05 على الساعة : 40 : 23 على الرابط : <https://ar.wikipedia.org>
5- خليل موسى: قراءات في الشعر العربي الحديث والمعاصر -دراسة- منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق -سوريا- 2000م، ص 56.

وهذا يعني أن كل نص يستبطن نصا آخر ولد من رحمه بطريقة تحويلية كما في المحاكاة الساخرة ، أو بعملية التقليد كما في المعارضة ، «ويتشكل النص الجامع من النص وما يمهده له ، ويذيله ، ويومئ إليه ، ويتداخل فيه ، ويتبطنه أو يغذيه.... (كما يرى جينيت) أن النص: كل ما يضع النص في علاقة صريحة أو مخفية مع نصوص أخرى....»1 ، وقد عبر عن النص الأول المتأثر ، والنص الثاني المؤثر على التوالي ب: Hypertexte و Hypotexte بالإضافة السابقتين Hyper التي تعني: فوق ، و Hypo التي تعني: تحت ، ولعل أهم ما جاء به الناقد الفرنسي: جيرار جينيت هو قوله التفصيلي في أنواع العلاقات التي تقيمها النصوص فيما بينها بشكل مباشر أو ضمني. داخل ما أسماه بـ (المتعاليات النصية) بحيث عدل جينات (سنة 1982م) عن مصطلح النص الجامع ، واعتبر أن الموضوع الجديد للبيوطيقا هو «التعاليات النصية (Transtextualité) ، أو التعالي النصي للنص. ومعناه "كل ما يجعل نصا يتعالق مع نصوص أخرى بشكل مباشر أو ضمني". وهكذا فالتعالي النصي يتجاوز إذن معمار النص»2. وحدد خمسة أنواع من التعاليات النصية ، اختلف النقاد العرب في ترجمتها. وهي:

- المايين نصية ، أو المناص ، أو النصية الموازية ، أو النصية المصاحبة: وكلها ترجمات للكلمة الفرنسية (Paratextualité): والتي تعني ما يعفده النص من حوار بينه وبين العناصر التي يقوم عليها مثل العناوين الرئيسة والفرعية: التقديم ، الإهداء ، الهوامش ، والتعليقات ، مسودات العمل ، بالإضافة إلى الندوات التي تدور حول النص3 ... أي أنها العلاقة التي يقيمها النص مع الكل الذي يشكله العمل الأدبي ، وهو كل «...ما يحيط النص في حد ذاته ، أي أطرافه (العناوين ، التقديم ، السور ، الخ)»4.

- الميتانصية أو الميتانص ، أو النصية الشارحة ، أو النصية البعدية ، أو الماورائية النصية ، وكلها ترجمات للمصطلح (Métatextualité) ، وهي علاقة "شرح" تجمع نصا بنص آخر ليتحدث عنه دون أن يذكره بالضرورة أو يسميه أي «علاقة النص بالنصوص التي تحلله (وهي) النصوص النقدية الشارحة لهذا النص»5.

- التناص ويقابله باللغة الفرنسية (Intertextualité): ويعني حضور - فعلي غالبا- ليس في نص آخر ، ويندرج تحته تناص كريستيفا. النصية اللاحقة ، أو النص اللاحق ، أو التعلق النصي ، أو الاتساع النصية ، أو النصية المتعالية (Hypertextualité): وهي علاقة تحويل أو محاكاة وليست شرحا ، تجمع نصين (أ) و (ب) يسمى الأول نص منحصر ، ويسمى الثاني نص متسع كما يسميان نص سابق Hypotexte ونص لاحق Hyper texte ، ونجد ذلك في المعارضة Pastiche والمعارضة الساخرة Parody. فبمقتضى هذه العملية إذن « ينضاف se greffer نص ما (المتسع) إلى نص سابق (المنحصر) دون أن يكون ذلك تعليقا...»6.

- جامع النصية ، أو الجامعية النصية ، أو معمارية النص أو النصية الجامعة: وجميعها ترجمات لما اصطلح عليه (جينيت)Architextualité: وهي علاقة أكثر تجريدا « تضع النص في علاقة مع مختلف الأصناف التي ينتمي إليها»7 ، كما يمكن اعتبارها إشارة « يضعها الناقد على غلافه لقرائه "أفق توقع" جنس النص»8 إن كان شعرا أو رواية ... الخ ، فهي إذا علاقة صماء مجردة تحدد الجنس الأدبي للنص.

1 - المرجع نفسه ، ص 52.

2 - سعيد يقطين: انفتاح النص الروائي، النص والسياق، ص 96، 97.

3 - مي عمر محمد نايف: شعر المرأة الفلسطينية، من عام ألف وتسعمائة وسبعة وستين حتى نهاية القرن العشرين، ص 304.

4 - دومينيك مونقانو، المصطلحات المفاهيم لتحليل الخطاب ، ص: 71.

5 - مي عمر محمد نايف: شعر المرأة الفلسطينية، من عام ألف وتسعمائة وسبعة وستين حتى نهاية القرن العشرين ، ص 303.

6 - دومينيك مونقانو: المصطلحات المفاهيم لتحليل الخطاب ، ص 71.

7 - المرجع نفسه ، ص 71.

8 - مي عمر محمد نايف: شعر المرأة الفلسطينية، من عام ألف وتسعمائة وسبعة وستين حتى نهاية القرن العشرين ، ص 304.

من خلال ما سبق تقديمه يتضح أنّ الدّراسات الغربية تؤكّد عدم استقلاليّة النّصّ عن غيره من النّصوص الأخرى، فليس النّصّ في نظرهم حدثاً انعزالياً فردياً، وإلّا هو نتاج تفاعلات للعديد من النّصوص السابقة عنه، ومن ثمّ فإنّ النّصوص تتوالد .

4- مفهوم التناص في النقد العربي:

إن حتمية تحكم التناص في النصوص المختلفة أمر لا مراء فيه ، فبطريقة ما (المخالفة ، المعارضة ، المحاكاة...الخ) تتوالد النصوص بعضها من بعض ، ويغدو كل نص عبارة عن تناص ، ولئن كان الدرس النقدي الغربي هو من أجل وأماط اللثام عن هذا المصطلح وأسس مرتكزات النظرية التناصية بالتتابع والتعاقد بين نقاده ، فإن بعض مداليل هذا المفهوم ليست حكراً معرفياً على القريحة الغربية بل للأمة العربية قديماً باع محترم في دراسة هذه الظاهرة وإن بمسميات مختلفة لا تخلو هي أيضاً من الدقة والتفصيل الذين يبعثان على الإكبار ، والفخر في آن واحد.

4-1 - التناص في النّقد العربيّ الحديث:

لقد حقق مفهوم التناص في النقد العربي الحديث قلباً في المقاربات النّصية لما أثاره من تساؤلات طالّت النّصّ وامتدت إلى نظريّته ، وذلك من خلال الدّراسات المستفيضة حوله ، وإن كانت تتسم — برغم حديثها وتراثها- بالانفرادية والعشوائية في كثير من الأحيان. ولقد عرف المفهوم الغربي للتناص طريقه إلى النقد العربي بزهاء ربع قرن على استعماله في الغرب ، باعتبار أن أولى المقالات المنشورة حوله كانت لصبري حافظ بعنوان: (التناص ، تفاعلية النصوص) ، في مجلة (ألف) سنة 1984م ثم تلا ذلك منشورات لنقاد آخرين ك: « محمد مفتاح الذي كتب عن هذا المصطلح عام 1985م زهاء خمسة عشرة صفحة ، ثم عبد الله الغدامي ، وبشير القمري ، وسامي السويديان ، وعبد الملك مرتاض ...»¹.

لقد أكثر النقاد العرب مشاركة ومغاربة الاهتمام بنظرية التناص ، و لا أدل على ذلك من المصطلحات المختلفة والمداولات المتباينة الواردة لديهم ضمن محاولاتهم الكشف عن معانيه ، وإيحاءاته ، بعكس ما نجد الغربيين حيث « مصطلح التناص مصطلح واحد... وإن طوروا مفاهيمه ودلالاته النقدية... على حين أن العرب لم يتفقوا على مصطلح واحد لهذه النظرية»² ، ومرد ذلك اختلاف الانتماءات الفكرية الثقافية لهؤلاء النقاد « في اطلاعهم عليه في هذه اللغة أو تلك ، وفي عدم القدرة على استيعابه... أو فهم لغته وطبيعته...»³

وسأحاول فيما يأتي من فقرات المداخلة أن أبيّن إسهامات بعض النقاد العرب في مبحث التناص ، وسأقتصر الحديث حول مفهومه وبعض تطبيقاته عند أشهرهم ، وبخاصة الرواد السابقون إليه ومنهم: (محمد بنيس ، صبري حافظ ، محمد مفتاح ، عبد الله الغدامي ، عبد الملك مرتاض ، سعيد يقطين).

4-1-1 - محمّد بنيس *

تعتبر دراسات محمد بنيس في كتابيه (الشعر العربي الحديث-بناياته وإبدالاته-) و(ظاهرة الشعر المعاصر في المغرب — مقارنة تكوينية-) من الدراسات الأولى التي تناولت مفهوم التناص بالدراسة ، وأطلق عليه فيها مصطلح النص الغائب*⁴ ، متبنياً «

1 - عبد الملك مرتاض: نظرية النص الأدبي ، ص ص 255 ، 256.

2 - حسين جمعة: المسبار في النقد الأدبي ، ص 106.

3 - المرجع نفسه ، ص 107.

4 - نور الدين دحماني: التناص وأصوله في التراث النقدي العربي. مجلة الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة الأمير عبد القادر، العدد: 5 ربيع الثاني 1426هـ (ماي: 2005م)، ص 371.

*- محمد بنيس : شاعر وناقد مغربي ولد بمدينة فاس سنة 1948.

المفهوم عن جوليا كريستيفا مضيفا مصطلح "التصحيفية" الذي يعني تقاطع وتفسخ عدة خطابات دخيلة في اللغة الشعرية»1. كما نجده يطلق عليه مصطلح "النداخل النصي"، ثم يسميه "هجرة النص" في كتابه الآخر: حادثة السؤال2.

ويتحدّد النَّصُّ الغائب * حسب " بنيس " بالنَّصِّ اللّانهائيّ ، لأنّ وجود أيّ نصّ يستلزم وجود نصوص أخرى سابقة عليه أو متزامنة معه ، ويؤكّد ذلك بقوله: "إنّ النَّصَّ كبديل لغوي شبكة عدد من النَّصوص وهذه النَّصوص الأخرى اللّانهائية هي ماسميته بالنَّصِّ الغائب ، غير أنّ هذه النَّصوص المستعادة في النَّصِّ تتبّع مسار التّبدّل والتّحول حسب درجة وعي الكاتب بعملية الكتابة "3

واعتبر أنّ النَّصَّ الشعريّ بنية لغوية متميزة متصلة بنصوص أخرى ، فيقول: « إن النص كشبكة تلتقي فيها النصوص لا تقف عند حد الشعري بالضرورة لأنها حصيلة نصوص يصعب تحديدها ، إذ يختلط فيها الحديث بالقديم ، والعلمي بالأدبي ، واليومي بالخاص ، والذاتي بالموضوعي»4. كما حدد هذا الناقد ثلاث آليات لإنتاج النصوص الغائبة ، وهي:

- الاجترار:

- الامتصاص:

- الحوار: وهو أرقى مستويات التعامل مع النص الغائب الذي يعد حينئذ قابلاً للتخريب ، والتفجير5.

وقد كان "محمد بنيس" أكثر دقّة في تناول هذا الموضوع ورفع مستوياته ، فقد استبدل مصطلح التناص بالنَّصِّ الداخليّ ، والنَّصِّ الحاضر يتحدّد وفق نصوص غائبة احتواها النَّصُّ الجديد ، وليس معنى ذلك كلاماً مُعاداً ، وإنّما هو إعادة إنتاج بأشكال مُختلفة ، تعمل هذه النَّصوص على تشكيل دلالاته6

يذهب " بنيس " بقوله إلى أنّ النَّصَّ الشعريّ يُسهّم في نسيج دلالاته وإنتاجه شبكة من النَّصوص المختلفة ، كما يركّز على القراءة كعنصر فعّال داخل الإنتاج الأدبي ، فيغدو النَّصُّ تفاعلاً بين القارئ والنَّصِّ ، ممّا يجعله في تحدّد مستمرّ ، كونُ " هجرة النَّصِّ شرط رئيسي لإعادة إنتاج ذاته ، تمتدّ عبر الزّمان والمكان ، وتخضع ثوابت النَّصِّ فيها لمتغيّرات دائمة"7

من مؤلفاته: 1- في الشعر: ما قبل الكلام، مواسم الشرق، ورقة البهاء، هبة الفراغ، هذا الأزرق... 2- في الدراسات: ظاهرة الشعر المعاصر في المغرب، حادثة السؤال، الشعر العربي الحديث - بنياته وإبدالاته، الحداثة المعطوبة... 3- في النصوص: شطحات لمنتصف النهار (سيرة ذاتية)، يحرّقون الحرية (نصوص عن الربيع العربي ونتائجه)... 4- الأعمال: الأعمال الشعرية (الدواوين العشرة الأولى، مجلدان)، الأعمال النثرية (خمسة مجلدات)... 5- في الترجمات: الاسم العربي الجريح (عبد الكبير الخطيبي - دراسة -)، هسيس الهواء، برنار نويل - أعمال شعرية - ، كتاب النسيان، برنار نويل، شذرات، الموجز في الإهانة، برنار نويل، كتابات سياسية... يُنظر: ويكيبيديا، الموسوعة الحرّة، تاريخ الإطلاع : <https://ar.wikipedia.org> 23 :55 على الزايط

* * - النَّصُّ الغائب: مصطلح نقدي جديد، ظهر في ظل الاتجاهات النقدية الجديدة، ويعني أنّ العمل يُدرك في علاقته بالأعمال الأخرى، يُنظر: محمد عزّام: النَّصُّ الغائب، تجليات التناص في الشعر العربي - دراسة -، اتحاد الكتاب العرب، دمشق، 2001، ص 11.

- 1 - مولاي علي بوخاتم: مصطلحات النقد العربي السيميائي، ص 197.
- 2 - محمد كعوان: شعرية الرؤيا وأفقية التأويل، دراسات في الخطاب الشعري الجزائري المعاصر، دار هومة، الجزائر، دت ، ص 48.
- 3 - محمد بنيس: حادثة السؤال (نصوص الحداثة العربية في الشعر والثقافة)، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، ط2، 1988، ص 85 .
- 4 - محمد بلوحي: الشعر العذري في ضوء النقد العربي الحديث - دراسة في نقد النقد - اتحاد الكتاب العرب، دمشق، 2000، م ، ص 37.
- 5 - محمد بنيس: الشعر العربي الحديث (بنياته وإبدالاته)، ط1، دار توبقال للنشر، المغرب، 1990، ص 179.
- 6 - وناسة صمّادي، التناص في رواية الجازية والنّراويش، مذكرة ماجستير، إشراف : الطيب بودربالة، جامعة العقيد الحاج لخضر ، باتنة، الجزائر، 2003، ص 53 .
- 7 - محمد بنيس، حادثة السؤال، ص 97 .

* صبري حافظ : ولد حوالي 1939 بالقاهرة مصر ، هو أستاذ اللغة العربية المعاصرة والأدب المقارن جامعة لندن ، مدرسة الدراسات الشرقية والأفريقية، ورئيس تحرير مجلة الكلمة الإلكترونية، حاصل على بكالوريوس علم الاجتماع بامتياز مع مرتبة الشرف، جامعة القاهرة 1962، ماجستير في النقد والأدب الدرامي،... يُنظر الرابط: تاريخ الإطلاع : 2018/09/05، على الساعة: 15:11 <https://www.marefa.org>

ويمكن أن نستنتج أنّ تعريفات " بنيس" للتناص لا تختلف عن نظرة كريستيفا له كما يبدو تأثره بـ" بارت" واضحا، من خلال تركيزه على فعل القراءة كعنصر فعال داخل الإنتاج الأدبي، كما لم يُعط مبرزا كافيا لاستبداله مصطلح التناص بمصطلحات أخرى وإصراره على مصطلح التداخل النصي .

4-1-2- صبري حافظ *

ونجد في مقام آخر الناقد صبري حافظ يحاول صياغة مقترح نقدي دعاه بـ(Gognitive Intertextual Approach)، أي المقترح التناصي المعرفي¹، ومن خلاله يقرر أن: العمل الشعري يتفاعل تناصيا مع كل معطيات الميراث النصي والخبرات التناصية في الواقع الذي يصدر فيه ويتفاعل معه، وهو لا يقتصر على الشعر فقط، بل يتعداه إلى مجالات معرفية أخرى، وذلك عن طريق "الإحلال والإزاحة"، «فالنص لا ينشأ في فراغ، بل يظهر في عالم مليء بالنصوص، ومن ثمة يحاول الحلول محل هذه النصوص، أو إزاحتها من مكانها، وخلال عملية الإحلال والإزاحة، قد يقع النص في ظل نصوص أخرى، وقد يتمكن من الإجهاز على بعضها الآخر»². إنه يفترض وجود نصين يتصارعان، يتداخل الغائب منهما أي المزاح في الراهن أي الحاضر.

4-1-3- محمد مفتاح *

تناول محمد مفتاح مفهوم "التناص" في كتابه (تحليل الخطاب الشعري –إستراتيجية التناص-)، وعنى به العلاقة بين النص نصوص أخرى، وحاول الجمع بين عدة تعريفات حددها نقاد غربيون لهذا المفهوم بغية تقديم مقاربة أكبر وأشمل له فقال: «لقد حدده (أي التناص) باحثون كثيرون مثل كريستيفا، أريفي، لورانت، ريفاتير.... على أن أي واحد من هؤلاء لم يضع تعريفا جامعاً مانعاً، كما أكد أنّ أي نص مرهون بمعرفة صاحبه للعالم وهذه المعرفة ركيزة تأويل النص من قبل المتلقي، كون صفات النصّ أنّه تفاعليّ على أنّ الوظيفة التواصليّة –في اللّغة- ليست هي كلّ شيء، فهناك وظائف أخرى للنصّ اللّغوي أهمّها الوظيفة التّفاعليّة التي تقيم علاقات اجتماعيّة بين أفراد المجتمع وتحافظ عليها»³ ولذلك فإني سألتجئ –أيضا- إلى استخلاص مقوماته من مختلف التعاريف المذكورة، وهي:

- فسيفساء من نصوص أخرى أدمجت فيه بتقنيات مختلفة.
 - ممتص لها يجعلها من عندياته، وبتصويرها منسجمة مع فضاء بنائه، ومع مقاصده.
 - محول لها بتمطيطها أو تكتيفها بقصد مناقضة خصائصها ودلالاتها، أو بهدف تعضيدها.
- ومعنى هذا أن التناص هو تعالق (الدخول في علاقة) نصوص مع نص حدث بكيفيات مختلفة⁴. واعتبر أن النص لا يمكن إيجاده من اللاشيء، فقال: «إن الدارسين – ما عدا بعض الاتجاهات المثالية- يتفقون على أن التناص شيء لا مناص منه، لأنه لا

1 - أحمد محمد قدور: اللسانيات وأفاق الدرس اللغوي، دار الفكر، دمشق، سوريا، ط1، 2001م، ص: 123.

2 - أحمد محمد قدور: اللسانيات وأفاق الدرس اللغوي، ص: 125.

* محمد مفتاح: باحث وناقد أدبي مغربي، ولد بالدار البيضاء عام 1942. متحصل على دكتوراه الدولة في الآداب عام 1981. وهو أستاذ للدراسات الأدبية والنقدية، كلية الآداب – الرباط. له حتى الآن أحد عشر مؤلفاً وأبحاث أخرى... من مؤلفاته: مجهول البيان، التلقي والتأويل: مقاربة نسقيّة، النصّ: من القراءة إلى التّظير، التشابه والاختلاف: نحو منهجية شموليّة، ديناميّة النصّ: تنظير وانجاز، تحليل الخطاب الشعري: إستراتيجية التناص، مفاهيم موسعة لنظرية شعرية (ثلاثة أجزاء)، في سيمياء الشعر القديم... ينظر الرّابط: تاريخ الإطلاع: 2018/09/05 على الساعة: <https://majles.alukah.net>. 15:52

3 - محمد مفتاح: تحليل الخطاب الشعري (إستراتيجية التناص)، ص 120.

4 - المرجع نفسه، ص ص 120، 121.

فكالك للإنسان من شروطه الزمانية والمكانية ومحتوياتها ومن تاريخه الشخصي ، أي ذاكرته ، فأساس إنتاج أي نص هو معرفة صاحبه للعالم ، وهذه المعرفة هي ركيزة تأويل النص من قبل الملتقي أيضا»1.

وتحدث ذات الباحث في كتاب آخر (مشكلة المفاهيم – النقد المعرفي والمثاقفة-) عن آليات ممثلة في آلية التطابق ، وآلية التحرز ، وأخيرا آلية القلب.

كما ركّز "محمد مفتاح" في كتابه ديناميّة النصّ (تنظير وإنجاز) على الحوارية كعنصر مهمّ داخل النصوص وخاصة الشعرية ، مُحاولا الكشف عن التداخل والتعاليق بين النصّ الشعريّ مع غيره من نصوص أخرى، و"الكشف عن النظام الذي يحكم حوار النصوص الشعرية ، والتفرقة بين النصّ المركزي الذي يتّخذ الشاعر هدفا لإقامة حوار معه ، وبين النصوص الفرعية المساعدة من منابع متعدّدة"2

ومما سبق يبدو جليّا تأثر "محمد مفتاح" بأفكار "كريستيفا" و"باختين" ، كما يؤكّد على أهميّة التناص وضرورة حضوره داخل النصوص .

4-1-4- عبد الله الغدامي *

من الجهود المعتمدة في مباحث التناص ما قدمه عبد الله الغدامي كتابه (الخطيئة والتكفير. من البنيوية إلى التشريحية ، نظرية وتطبيق) الصادر في عام 1985م ، إذ أورده تحت مصطلح (تداخل النصوص "Intertextuality") ، وقال عنه بأنه « مفهوم متطور جدا في كشف حقائق التجربة الإبداعية ، وفي تأسيس العلاقة الأدبية بين النصوص في الجنس الأدبي الواحد ، وفي قيامها بسياق يشملها»3. كما يرى بأن « كل نص له حالة انبثاق عما سبقه من نصوص تماثله في جنسه الأدبي ، فالقصيد الغزلية انبثاق تولد عن كل ما سلف من شعر غزلي ، وليس ذلك السالف سوى (سياق) أدبي لهذه القصيدة التي تمخضت عنه وصار مصدرا لوجودها النصوي»4. كما اعتبر أن النصوص الأدبية ممتدة عبر الزمن على بعضها مشكلة فسيفساء من الاقتباسات ، وكل نص يتشرب من نصوص أخرى ويقوم بتحويلها ، فالناص يعرف المعاني من النص ويوظفها في نصه ، فيحولها وفق أسلوب يرتضيه ، ويشترط توأصلا تاريخيا بين النصوص ، في الوقت الذي لا تعرف فيه حدودا زمنية. فالنص عالم مهول من العلاقات «المتشابكة يلقي فيه الزمن بكل أبعاده ، حيث يتأسس في الماضي وينبثق في الحاضر ، ويؤهل نفسه بإمكانية مستقلة للتداخل مع نصوص آتية»5.

4-1-5- سعيد يقطين *

لقد تطرّق الناقد المغربي سعيد يقطين من جهته لنظرية التناص ، ورأى فيه رأيا ضمنه كتابيه (الرواية والتراث السردي) ، و(انفتاح النص الروائي – النص والسياق-) فأطلق عليه اسم (التفاعل النصي) مستفيدا من نظريات الناقد الفرنسي (جيرار جينيت) ،

1 - محمد مفتاح: تحليل الخطاب الشعري (استراتيجية التناص)، ص 123.

2 - يُنظر : محمد مفتاح، ديناميّة النصّ (تنظير وإنجاز)، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء المغرب، ط 3، 2006، ص : 70.
* عبد الله بن محمد بن عبد الله الغدامي: من مواليد 15 فيفري عام 1946 في عنيزة بالسعودية، أكاديمي وناقد أدبي وثقافي سعودي، وأستاذ النقد والنظرية في كلية الآداب، قسم اللغة العربية، بجامعة الملك سعود بالرياض. وحاصل على درجة الدكتوراة من جامعة إكستر البريطانية، وهو صاحب مشروع في النقد الثقافي وآخر حول المرأة واللغة ... من مؤلفاته : الخطيئة والتكفير، من البنيوية إلى التشريحية، تشریح النص، مقاربات تشریحية لنصوص شعرية معاصرة، الصوت القديم الجديد، بحث في الجذور العربية لموسيقى الشعر الحديث ، الموقف من الحداثة، ثقافة الأسئلة، مقالات في النقد والنظري، القصيدة والنص المضاد، المشاكلة والاختلاف، قراءة في النظرية النقدية العربية وبحث في الشبيه المختلف، النقد الثقافي، مقدمة نظرية وقراءة في الأنساق الثقافية العربية... ينظر الرابط: تاريخ الإطلاع: 2018/09/05 على الساعة : 16:09

<https://ar.wikipedia.org>

3 - عبد الله محمد الغدامي: الخطيئة والتكفير. من البنيوية إلى التشريحية، نظرية وتطبيق المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء –المغرب، ط 6، 2006، ص 16.

4 - - عبد الله محمد الغدامي: الخطيئة والتكفير. من البنيوية إلى التشريحية ، ص 12.

5 - المرجع نفسه ، ص 17.

واعتبر أن التفاعل النصي أشمل وأدعم من التناص ، فقال: « نؤثر استعمال "التفاعل النصي" لأنه أعم من التناص ، ونفضله على "التعاليات النصية" التي هي مقابل (Transtextualité) عند جينيت لدلالاتها الإيحائية البعيدة »¹. وهو عنده أساس كل نص ، إذ لا يمكن لنص أن يتأسس كيفما كان جنسه ، أو نوعه ، أو نمطه إلا على قاعدة "التفاعل" مع غيره من النصوص ، وفي هذا الإطلاق دليل على أن التفاعل النصي مكون من المكونات الأساسية لأي نص»². كما اعتبر أن «التفاعل النصي يحدث بين النص المحلل والبيانات النصية التي يدمجها في ذاته كنص بحيث تصبح جزءا منه ، ومكونا من مكوناته»³.

إن التناص على حد تعبير يقطين جزء أساسي من نصية النص ، فأى نص يتفاعل مع نصوص الغير لإنتاج نص جديد إما: بالتضمين ، أو التحويل ، أو بالخرق ، وقد عالج الباحث هذه العلاقات (التفاعلات النصية) في ضوء مصطلحات حاكي فيها ما قدمه (جينيت) ، وهي: الهناسة ، التناص ، الهيتانصية.⁴

مما سبق اتضح أنّ أكثر النقاد العرب مشاركة ومغاربة إهتموا أيها اهتمام بنظرية التناص ، في محاولة للكشف عن معانيه ، وإيحاءاته ، فتباينت وتشعبت تعريفاتهم في تحديده ، لتتعدد بذلك مصطلحاته ، بعكس ما نجد الغربيين مصطلح التناص مصطلح واحد... وإن طوروا مفاهيمه ودلالاته النقدية.

* سعيد يقطين: ناقد وباحث مغربي، ولد في مدينة الدار البيضاء في 8 ماي 1955 ، وقد عرف بإهتماماته البحثية والاكاديمية في مجال السرديات العربية ونحت مفاهيمها وتتبع مكوناتها في النصوص العربية القديمة والحديثة ..
من مؤلفاته : القراءة والتجربة : حول التجريب في الخطاب الروائي الجديد في المغرب، 1985، تحليل الخطاب الروائي : الزمن ،السرد ،التبئير 1989 ، انفتاح النص الروائي : النص والسياق 1989 ، الرواية والتراث السردية : من أجل وعي جديد بالتراث . 1992 ، الأدب والمؤسسة : نحو ممارسة أدبية جديدة . 2000 ، من النص إلى النص المترابط ، 2005 ، النص المترابط ومستقبل الثقافة العربية ، 2012 ...

ينظر الرّابط: تاريخ الإطلاع: 2018/09/05 على الساعة : 16:55 <https://ar.wikipedia.org>

1 - سعيد يقطين: انفتاح النص الروائي ، ص 98.
2 - سعيد يقطين: الرواية والتراث السردية، من أجل وعي جديد بالتراث، المركز الثقافي العربي ، بيروت، ط1، 1992، ص 16.
3 - سعيد يقطين: الرواية والتراث السردية، من أجل وعي جديد بالتراث ، ص 30.
4 - ينظر: سعيد يقطين: انفتاح النص الروائي ، ص 99.

خاتمة :

- من خلال هذا البحث حاولت تقديم بعض المقولات والمقاربات حول النص ونظريته ، حيث تعددت وتشعبت مفاهيم النص ؛ لاختلاف التوجهات والرؤى والمنطلقات والتصورات المنهجية والمعرفية والنظرية والتنوع في مستويات التحليل .
- فكانت للنقاد الغربيين والعرب اسهامات في مبحث نظرية النص والتناسخ فخلصت إلى أن :
- الحد الاضطلاحي لمصطلح النظرية يتمحور في مجمله حول مجموعة الآراء والأفكار والمباديء والتصورات المنطقية والمتناسقة التي تهدف إلى تفسير الظواهر تفسيراً يستند إلى أدلة وبراهين منطقية ، قصد إثباتها وعلمنتها .
 - اتضح أن معاني النص ترجع كلها تقريباً إلى الرفع ، الظهور البيان ، و أقصى الشيء ، وذلك في اللغة العربية ، إلا أنه في الأصل اللاتيني يختلف عنها كون النص في تحديد الغربيين يظهر محبوباً متماسكاً كأنه قطعة من النسيج .
 - اتضح أن تعريفات النقاد العرب للنص تعددت وتشعبت ، وقد نحا وذهب بعضهم مذهب الغربيين في عددهم النص نسيجاً ولعباً بالكلمات .
 - من خلال البحث عن جذور التناسخ عند الغربيين ، اتضح أنه مصطلح تمحور حول مجموع علاقات النص للدلالة على مجموع النصوص التي تربط فيما بينها بعلاقات تناسخية وفق نسيج .
 - اتضح أن المعايير النصية (الاتساق ، الانسجام ، القصد ، المقبولية ، الموقفية ، الاخبارية ، التناسخ) التي وضعها دي بوجراند و دريسلر Dressler إذا تحققت في نص ميّزته عما ليس نصاً وأكسبته النصية ، من خلال اتساق الكلمات و الانسجام و الترابط على مستوى المعاني والأفكار الواردة في النص والتعبير عن هدف إنشائه و مقبوليته لدى المتلقي ، لأنه يتصف بالسبك والاتحام مراعي للموقف والظروف المحيطة به ، و متعلقاً بتوقعات المتلقي و أفق انتظاره للمعلومات الواردة فيه مع مقدرة الكاتب على التفاعل مع نصوص غيره ، وإنتاجه لنص جديد .
 - تباينت وتشعبت تعريفات النقاد العرب في تحديد مفاهيم التناسخ ، بعكس ما نجد الغربيين ومرد ذلك اختلاف الانتماءات الفكرية الثقافية لهؤلاء النقاد في اطلاعهم عليه في هذه اللغة أو تلك ، وفي عدم القدرة على استيعابه... أو فهم لغته وطبيعته .

- نظرا للتطورات الحاصلة في ميدان الدرس اللساني ، ظهرت نظرية النصّ وتحدّدت مفهوما إجرائيا ، ومنهجيا تجريبيا يطغى على السّاحة التّقديّة ، ليتأكد أنّ " التّناس" يعدّ معيارا أساسيا لنصيّة النصّ كونه يهب النصّ قيمته ومعناه ، ليس فقط لأنّه يضع النصّ ضمن سياق يمكّننا من فضّ مغاليق نظامه الإشاري ويهبُ إشارته وخريطة علاقاته..بل لأنّه شبكة من العلاقات المتواشجة بين الجمل السّليمة والمنسجمة داخله من جميع التّواحي ،إنّه تشكيلة كثيفة من علاقات الرّبط اللّغوي والدّلالي والتّماسك المنطقي ، كما للنّص أركان جوهرية تميزه عن اللّانصّ كالقارئ والسياق ووسائل الاتّساق.

قائمة المراجع :

أولا- المعاجم والقواميس :

1- باللغة العربية :

2- أحمد رضا: معجم متن اللغة ، منشورات دار مكتبة الحياة ، لبنان ، 1960 ج 5.

3- جميل صليبيبا : المعجم الفلسفي ، دار الكتاب اللبناني ، دار الكتاب المصري ، بيروت- القاهرة ، جزء 1 ، 1979.

4- سمير حجازي: المتقن في معجم المصطلحات اللغوية والأدبية الحديثة ، دار الراتب الجامعي ، بيروت ، لبنان ، دط ، د ت.

5- فيصل الأحمر ، معجم السيميائيات ، الدار العربية للعلوم ، الجزائر ، ط 1 ، 2010.

6- مجد الدين الفيروز أبادي: القاموس المحيط ، دار الحديث ، القاهرة ، 2008.

7- مجدي وهبة: معجم مصطلحات الأدب ، د ط ، مكتبة لبنان ، 1994.

8 - معجم العلوم الإنسانية : بإشراف جان فرنسوا دورتيه ، تر: جورج كتورة ، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع ،

بيروت ، لبنان ، ط 1 ، 2009 .

2- باللغة الفرنسية :

09- A.j Greimas et J.Courtès.Sémiotique.dictionnaire.raisonné de la théorie du langage.

10- Dictionnaire encyclopédique Larousse .

11- larousse Dictionnaire, francais.Arabe,Bassam Baraka,Academia international,Beirut ,Labanon,

ثانيا : المراجع :

1- باللغة العربية :

12- إبراهيم مصطفى الدهون: التناس في شعر أبي العلاء ، عالم الكتب الحديث ، عمان ، الأردن ، ط 1 ، 2003.

13 - أحمد محمد قدور: اللسانيات وآفاق الدرس اللغوي ، دار الفكر ، دمشق ، سوريا ، ط 1 ، 2001م.

14- الأزهر الزناد: نسيج النصّ (بحث في ما يكون به الملفوظ نصّا) ، المركز الثقافي العربي ، بيروت ، الدار البيضاء ، ط 1 ، 1993.

15- آمنة يوسف: تقنيات السرد في النظرية والتطبيق ، دار الحوار للنشر والتوزيع ، سوريا ، ط 1 ، 1997.

16- بشير تاوريريت: التفكيكية في الخطاب النقدي المعاصر ، دراسة في الأصول والملاحم والإشكالات النظرية والتطبيقية ، دار الفجر للطباعة والنشر ، الطبعة الأولى ، 2006م.

17- حسين جمعة: المسبار في النقد الأدبي (دراسة في النقد للأدب القديم وللتناس)، منشورات اتحاد الكتاب العرب ، دمشق ، 2003م.

18- حسين خمري: فضاء المتخيل ، مقاربات في الرواية ، منشورات الاختلاف ، الطبعة الأولى ، 2002م.

19- حسين خمري: نظرية النص من بنية المعنى إلى سيميائية الدال ، الدار العربية للعلوم ناشرون ، بيروت ، لبنان ، ط 1 ، 2007م.

20- حسين محمد حماد: تداخل النصّ وصوره في الرواية العربية ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ، ط 1 ، 1997.

21- حصة البادي: التناس في الشعر العربي الحديث ، البرغوثي "أنموذجا" ، دار الكنوز للمعرفة العلمية ، عمان ، ط 1 ، 2007.

22- خليل موسى: قراءات في الشعر العربي الحديث والمعاصر -دراسة- منشورات اتحاد الكتاب العرب ، دمشق -سوريا- 2000م .

23- سعيد يقطين: الرواية والتراث السرد ، من أجل وعي جديد بالتراث ، المركز الثقافي العربي ، بيروت ، ط 1 ، 1992.

24- سعيد يقطين: انفتاح النص الروائي ، النص والسياق ، المركز الثقافي العربي ، الدار البيضاء ، المغرب ، ط 3 ، 2006.

- 25- ابن طباطبا ، محمد بن أحمد العلوي: عيار الشعر، تح: محمد زغلول سلام ، منشأة المعارف ، الإسكندرية ، مصر ، ط 3 ، د ت .
- 26- طه عبد الرحمن: في أصول الحوار وتجديد علم الكلام ، المركز الثقافي العربي ، بيروت ، الدار البيضاء ، ط 2 ، 2000 .
- 27- عبد الله محمد الغدامي: الخطيئة والتفكير. من البنيوية إلى التشريحية ، نظرية وتطبيق المركز الثقافي العربي ، الدار البيضاء – المغرب-، ط 6 ، 2006.
- 28- عبد الله محمد الغدامي: الخطيئة والتفكير ، من البنيوية إلى التشريحية ، نظرية وتطبيق المركز الثقافي العربي ، الدار البيضاء – المغرب-، ط 6 ، 2006.
- 29 - عبد الملك مرتاض: نظرية النَّصِّ الأدبي ، دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع ، الجزائر ، 2007 .
- 30- عصام شرتح: ظواهر أسلوبية في شعر بدوي الجبل -دراسة- منشورات اتحاد الكتاب العرب ، دمشق-2005.
- 31- فاطمة البريكي ، مدخل إلى الأدب التفاعلي ، المركز الثقافي العربي ، الدار البيضاء ، المغرب ، ط 1 ، 2006.
- 32- كاظم جهاد ، أدونيس منتحلا: دراسة في الاستحواذ الأدبي وإرتجالية الترجمة ، يسبقها: ما هو التناص؟ مكتبة مدبولي ، ط:2، 1993.
- 33- محمد بلوحي: الشعر العذري في ضوء النقد العربي الحديث –دراسة في نقد النقد- اتحاد الكتاب العرب ، دمشق ، 2000 م .
- 34- محمد بنيس: الشعر العربي الحديث (بنياته وإبدالاته) ، ط 1 ، دار توبقال للنشر ، المغرب ، 1990.
- 35- محمد بنيس: حدائث السُّؤال (نصوص الحدائث العربية في الشعر والثقافة) ، المركز الثقافي العربي ، الدار البيضاء ، المغرب ، ط 2 ، 1988.
- 36- محمد كعوان: شعرية الرؤيا وأفقية التأويل ، دراسات في الخطاب الشعري الجزائري المعاصر ، دار هومه ، الجزائر ، د ت .
- 37- محمد مفتاح: تحليل الخطاب الشعري – استراتيجيات التناص ، المركز الثقافي العربي ، المغرب ، ط 3 ، 1992 .
- 38- محمد مفتاح: مساءلة مفهوم النَّصِّ ، منشورات كلية الآداب والعلوم ، جامعة محمد الخامس ، وجدة ، 1997.
- 39- مولاي علي بوخاتم: مصطلحات النقد العربي السيميائي ، الإشكالية ، والأصول ، والامتداد (2004/2003) منشورات اتحاد الكتاب العرب ، دمشق ، سوريا ، 2005م.
- 40- نصر حامد أبو زيد: مفهوم النَّصِّ (دراسة في علوم القرآن) ، المركز الثقافي العربي ، بيروت ، ط 5 ، 2000.
- 41- نور الدين السّد ، الأسلوبية وتحليل الخطاب ، دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع ، الجزائر ، 1997.

2- باللغة الفرنسية :

42- Halliday M.A.K and Rukaya Hassan, cohesion in English , Longman, London, 1976.

43- T.A Van Dijk: Aspectes d'une théorie géative du texte poétique, Essai de sémiotique poétique, la rousse, 1972, p

ثالثا: المراجع المترجمة :

- 44- تزيفتان تودوروف ، باختين ميخائيل – المبدأ الحواريّ ، ترجمة: فخري صالح ، المؤسسة العربية ، بيروت ، لبنان ، ط 2 ، 1996.
- 45- تودوروف (تزيفتان): الشعرية ، ترجمة: شكري المبخوت ورجاء بن سلامة ، دار توبوقال البيضاء ، المغرب ، ط 1 ، 1987.
- 46- تودوروف و آخرون ، في أصول الخطاب التّقدي الجديد ، ترجمة: أحمد المدني ، دار الشؤون الثقافية ، بغداد ، العراق ، د ط ، 1989 ، ص: 103 .
- 47- جوليا كريستيفا: علم النَّصِّ ، ترجمة: فريد الزّاهي ، دار توبوقال ، الدار البيضاء ، المغرب ، ط 1 ، 1991.
- 48- جيليان براون و جورج يول: تحليل الخطاب ، تر: محمد لطفي الزليطي ومنير التريكي ، دط ، النشر العلمي والمطابع ، جامعة الملك سعود ، المملكة العربيّة ، دط ، 1997 ، .

- 49- روبرت دي بوجراند: النَّصّ والخطاب والاجراء ، تر: تمام حسان ، عالم الكتب ، القاهرة ، ط1 ، 1998.
- 50- رولان بارت: درس السيميولوجيا ، تر: عبد السلام بنعبد العالي ، تقديم: عبد الفتاح كليطو ، دار توبقال للنشر ، الدار البيضاء ، المغرب ، ط2 ، 1986.
- 51- زتسيسلاف و أورزنيك : مدخل إلى علم النَّصّ ، مشكلات بناء النَّصّ ، ترجمة وتعليق: سعيد حسن بحيري ، مؤسسة المختار ، القاهرة ، ط1 ، 2003.
- 52- فان دايك: النَّصّ والسياق استقصاء البحث في الخطاب الدلالي والتداولي ، تر: عبد القادر فنييني ، دط ، إفريقيا الشرق ، بيروت ، لبنان ، 2000.
- 53- فان ديك: النَّصّ بنياته ووظائفه (مدخل أولي إلى علم النَّصّ) ، ترجمة: محمد العمري ، إفريقيا الشرق ، المغرب ، ط1 ، 1996 .
- 54- فولفجانج هاينه وديتر فيهفيجر: مدخل إلى علم اللّغة النَّصي ، ترجمة: فالح بن شبيب العجمي ، مطبعة جامعة الملك سعود ، الرياض ط1 ، 1998 م .
- 55- كلاوس برينكر ، التحليل اللّغوي للنّصّ (مدخل إلى المفاهيم الأساسية والمناهج) ، ترجمة: سعيد حسن بحيري ، مؤسسة المختار للنشر والتوزيع ، القاهرة ، ط1 ، 2005.
- 56- ميكائيل ريفاتير: دلالات الشعر ، ترجمة: محمد معتصم ، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية ، الرباط ، الطبعة: الأولى ، 1997م.
- رابعا : المجلات والدوريات :**
- 57- حكمت النوايسة: التناس في شعر أبي تمام قصيدة "الحق أبلج" نموذجا ، مجلة الموقف الأدبي ، مجلة أدبية شهرية تصدر عن اتحاد الكتاب العرب بدمشق ، العدد: 431 آذار ، 2007م ، السنة الخامسة والثلاثون.
- 58- حميد لحميداني: التناس و إنتاجية المعاني ، مجلة علامات في النّقد ، النادي الأدبي الثقافي ، السعودية ، مج 10 ، ج 40 ، جوان 2001.
- 60- صبري حافظ: التناس وإشارات العمل الأدبي ، مجلة عيون المقالات ، المغرب ، العدد 2 ، 1986.
- 61- عبد المحسن فراج قحطاني: نحو تحديد المصطلحات (التناس ، الأدب المقارن ، السرقات الأدبية) ، مجلة علامات ، مج 16 ، ج 62 ، 2008 .
- 63- مديحة عتيق: التناس والسرقات الأدبية ، مجلة الناص ، مجلة فصلية محكمة ، تصدر عن قسم اللغة والأدب العربي بجامعة جيجل (الجزائر) ، العددان 2 و3 ، (أكتوبر... مارس) 2004 ، 2005م.
- 64- نعيمة فرطاس: نظرية التناسية والنقد الجديد (جوليا كريستيفا أنموذجا) ، مجلة الموقف الأدبي - مجلة أدبية شهرية تصدر عن إتحاد الكتاب العرب بدمشق-العدد: 434 ، حزيران 2007.
- 65- نور الدين دحمان: التناس وأصوله في التراث التقليدي العربي ، مجلة الآداب والعلوم الإنسانية ، جامعة الأمير عبد القادر ، 5 ربيع الثاني 1426هـ (ماي 2005م) ، المطبعة العربية: 11 نهج طالبي أحمد غرداية.
- خامسا الرسائل والأطروحات الجامعية:
- 66- أمال عدلاني: الترجمة والتناس في الرواية الجزائرية ، "رشيد بوجدره نموذجا" ، مذكرة ماجستير في قسم الترجمة ، إشراف: حسين خمري ، جامعة منتوري قسنطينة ، كلية الآداب واللغات -قسم الترجمة-السنة الجامعية: 2005/2006م.
- 67- وناسة صمّادي ، التناس في رواية الجازية والدراويش ، مذكرة ماجستير ، إشراف : الطيب بودربالة ، جامعة العقيد الحاج لخضر ، باتنة ، الجزائر ، 2003.

سادسا: المواقع الإلكترونية :

68- <https://ar.wikipedia.org>

69- <https://majles.alukah.net>

70- <https://www.marefa.org>